

قَلَائِدُ الْجَمَانِ

فِي

ذِكْرِ مَوَاقِفِ الشُّجْعَانِ

جمع وإعداد

أبي محمد جميل بن مسعد المليكي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله القويّ المتين، الظاهر القاهر المبين، لا يخفى على سمعه خفيّ الأنين، ولا يعزّب عن بصره حركات الجنين، ذلّ لكبريائه جابرة السلاطين، وبطل أمام قدرته كيد الكائدين، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين، أحمدته تعالى حمد الشاكّرين، وأسأله معونة الصابرين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، ومن اتّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإن الشجاعة خلق عظيم، وصفة رفيعة، وخصلة حميدة، قال شيخ الإسلام **رحمته الله:** إنّ الجميع يتمادحون بالشجاعة

والكرم حتى إنّ ذلك عامّة ما يمدح به الشّعراء ممدوحهم في
 شعرهم، وكذلك يتدأّمون بالبخل والجبن.
 والشجاعة خلق محله القلب، ويظهر أثره في الأقوال والأفعال
 والتروك. وقال **رحمته الله**: وَالشَّجَاعَةُ لَيْسَتْ هِيَ قُوَّةُ الْبَدَنِ، وَقَدْ
 يَكُونُ الرَّجُلُ قَوِيَّ الْبَدَنِ ضَعِيفَ الْقَلْبِ؛ وَإِنَّمَا هِيَ قُوَّةُ الْقَلْبِ
 وَثَبَاتُهُ، فَإِنَّ الْقِتَالَ مَدَارُّهُ عَلَى قُوَّةِ الْبَدَنِ وَصَنَعَتِهِ لِلْقِتَالِ؛ وَعَلَى
 قُوَّةِ الْقَلْبِ وَخَبَرَتِهِ بِهِ، وَالْمُحْمُودُ مِنْهُمَا مَا كَانَ يَعْلَمُ وَمَعْرِفَةٍ؛
 دُونَ التَّهَوُّرِ الَّذِي لَا يُفَكِّرُ صَاحِبُهُ وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمُحْمُودِ
 وَالْمَذْمُومِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ
 الْغَضَبِ، حَتَّى يَفْعَلَ مَا يَصْلُحُ. فَأَمَّا الْمَغْلُوبُ حِينَ غَضَبِهِ فَلَيْسَ
 بِشُجَاعٍ وَلَا شَدِيدٍ (١).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨ / ١٥٨).

ولقد كان النبي ﷺ أشجع الناس وأمضاهم عزماً وإقداماً ،
 فلما دميت (١) إصبعه ﷺ في بعض المشاهد جعل يقول:
 «هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت (٢)» .
 ولما كان يوم حنين ثبت ﷺ بقلب آمن وجأش ساكن وصمدت
 معه فئة قليلة من الصحابة رضي الله عنهم ، وكان يركب بغلته ، وينظر إلى
 إدبار المسلمين ويدعوهم إلى الثبات، وهو يدفع بغلته نحو
 العدو وهو يردد:

«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»
 ومع هذه الشجاعة العظيمة كان لطيفاً رحيماً، فلم يكن فاحشاً
 ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
 ولكن يعفو ويصفح.

(١) دميت: أي: جرحت وخرج منها الدم.

(٢) رواه البخاري (٦١٤٦) ، ومسلم (١٧٩٦) واللفظ له، من حديث جندب بن
 سفيان رضي الله عنه .

وقد كان السلف الصالح **رضي الله عنه** يضربون أروع الأمثلة في الشجاعة قولاً وفعلاً .

فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **رضي الله عنه** ، بارز يوم خيبر مرحباً، وجعل يقول:

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْثٍ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمُنْظَرَهُ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ
فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ .

وهذا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ **رضي الله عنه** قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ ارْتَجَزْتُ بِهَذَا الشَّعْرِ:

نَحْنُ حُمَاهُ غَالِبٍ وَمَالِكٍ نَذِبٌ عَنْ رَسُولِنَا الْمُبَارِكِ
نَضْرِبُ عَنْهُ الْيَوْمَ فِي الْمَعَارِكِ ضَرَبَ صِفَاحِ الْكُومِ (٢) فِي الْمُبَارِكِ

(١) مَعْنَاهُ: أَقْتُلُ الْأَعْدَاءَ قَتْلًا وَاسِعًا ذَرِيعًا، وَالسَّنْدَرَةُ مِكْيَالٌ وَاسِعٌ وَقِيلَ: هِيَ الْعَجَلَةُ، أَيْ: أَقْتُلُهُمْ عَاجِلًا، وَقِيلَ: مَاخُودٌ مِنَ السَّنْدَرَةِ وَهِيَ شَجَرَةُ الصَّنَوْبَرِ يُعْمَلُ مِنْهَا النَّبْلُ وَالْقِسِيُّ.

(٢) الكوم: الضراب وأصله من الارتفاع والعلو.

فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ حَسَّانَ: «قُلْ فِي طَلْحَةَ»،
فَأَنْشَأَ حَسَّانُ وَقَالَ:

وَطَلْحَةُ يَوْمَ الشَّعْبِ آسَى مُحَمَّدًا عَلَى سَالِكٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَشَقَّتْ
يَقِيهِ بِكَفِّهِ الرِّمَاحَ وَأَسْلَمْتُ أَشَاجِعُهُ (١) تَحْتَ السُّيُوفِ فَشُلَّتْ
وَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّدًا أَقَامَ رَحَى الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَقَلَّتِ (٢)
وهذا خبيب الأنصاري لما أرادوا قتله أنشأ يقول:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضَرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ
وهذا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه جعل يرمي المشركين بالنبل وهو
يقول:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

(١) الأشاجع: عروق ظاهر الكف.

(٢) «المستدرک» (٣/ ٢٧).

(٣) أي: موتي.

(٤) أي: يبارك على أعضاء جسد مقطوع.

وقد قيل إن أشجع بيت قالته العرب قول عباس بن مرداس
السلمي:

أشدُّ على الكتيبة^(١) لا أبالي أحتفي^(٢) كان فيها أم سواها

قال الحافظ ابن عبد البر رحمته الله في ترجمة البراء بن مالك رضي الله عنه

:كان من الأبطال الأشداء قتل من المشركين مائة رجل مبارزة
سوى من شارك فيه .

وقال رحمته الله: زَحَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فِي الْيَمَامَةِ حَتَّى
أَجْتَوْهُمْ إِلَى الْحَدِيقَةِ، وَفِيهَا عَدُوُّ اللَّهِ مُسَيْلَمَةُ، فَقَالَ الْبَرَاءُ: يَا
مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلْقُونِي عَلَيْهِمْ، فَاحْتُمِلْ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى
الْجِدَارِ اقْتَحَمَ فَقَاتَلَهُمْ عَلَى الْحَدِيقَةِ، حَتَّى فَتَحَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ،
وَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَتَلَ اللَّهُ مُسَيْلَمَةَ، وَوَقَعَ بِهِ يَوْمَهَا

(١) الكتيبة: القطعة من الجيش، والجمع الكتائب.

(٢) الحتف: الموت، والجمع الحتوف.



بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة فحمل إلى رحله يداوى.

قال الذهبي رحمه الله في ترجمة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: الإمام
البطل الضّرغام أسد الله أبو عمارة .

وقال رحمه الله في ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه: سيف الله وفارس
الإسلام، وليث المشاهد السيّد الإمام الأمير الكبير قائد
المجاهدين، تأمّر على المسلمين يوم مؤتة بعد استشهاد الأمراء
وأخذ الرّاية، وحمل على العدو. فكان النّصر، وسماه النّبي ﷺ :
سيف الله، وشهد الفتح وحنينا، وحارب أهل الرّدة ومسيلمة،
وغزا العراق وشهد حروب الشّام، ولم يبق في جسده قيد شبر
إلّا وعليه طابع الشّهداء، ثمّ ذكر حادثة له ، وقال بعدها : هذه
والله الكرامة، وهذه الشّجاعة .

قال الأَبْشِيهِي رَحِمَهُ اللهُ: كان من الأبطال (الشَّجْعان) سيف الله وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهليَّة والإسلام.

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ وهو يعدُّ الأبطال الشَّجْعان: منهم عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آية من آيات الله، ومعجزة من معجزات رسول الله ﷺ مؤيّد بالتأييد الإلهي، مثبّت قواعد الإسلام ومرسيها، وهو المتقدّم على ذوي الشّجاعة كلّهم بلا مرية ولا خلاف، وكان يقول: والذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من موتة على فراش، وقال بعض العرب: ما لقينا كتيبة فيها عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلا أوصى بعضنا على بعض (١).

وكم تعدد من مناقب هؤلاء الشجعان، الذين دافعوا عن دين الله باللسان والسنان والأبدان.

(١) انظر: «نصرة النعيم» (٦/ ٢٣٣٩).

أُولَئِكَ آبَائِي فَحِثْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمُجَامِعُ
ولم تكن الشجاعة والإقدام والتضحية في شبابهم ورجالهم
فحسب ، بل كانت الشجاعة حتى في نسائهم، فهذه أُمُّ سُلَيْمٍ
رضي الله عنها لما رأى النبي ﷺ معها خَنْجَرًا قَالَ لَهَا: « مَا هَذَا الْخَنْجَرُ
». قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ.

ثم اعلم أن الشجاعة خلق محمود متوسط بين طرفين مذمومين:
الطرف الأول: الإفراط والغلو في الشجاعة والإقدام، دون
النظر في عاقبة ذلك، ويسمى هذا تهورًا، حيث تقدم النفس في
غير موضع الإقدام معرضة عما يترتب على إقدامها من المفسد
والشرور وغير مبالية بذلك.

الطرف الثاني: التفريط وضعف القلب وعدم ثباته عند
المخاوف؛ وهذا يتولد عنه الجبن والخوف. ولهذا تتابعت
نصائح الحكماء على التريث خصوصاً عند إرادة الإقدام على
مواقع الخطر، قال المتنبي:



الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني
 فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مِرَّةٍ (١) بلغت من العلياء كل مكان
 هذا وقد جمعت في هذه الكراسة بعض الأحاديث الصحيحة
 المذكورة لنا بشجاعة هؤلاء الأبطال ، وإقدام هؤلاء الرجال ،
 وأسميتها « قلائد الجمان في ذكر مواقف الشجعان » والله أسأل
 أن لا يحرمننا الأجر والثواب ، وأن يجعله ذخراً لنا ليوم العرض
 والحساب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا
 بالله العلي العظيم .

كتبه: جميل بن مسعد المليكي (٧/ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ).



(١) المِرَّةُ: القوَّةُ والشِدَّةُ.



تمهيد

تعريف الشجاعة

الشجاعة لغة: هي الجرأة والإقدام، قال ابن فارس: ومن ذلك

قولهم: الرَّجُلُ الشَّجَاع وهو المقدم.

والشجاعة: شدة القلب في البأس.

واصطلاحاً: قال المناوي **رحمته الله:** هي الإقدام الاختياري على

مخاوف نافعة في غير مبالاة .

وقال ابن حزم رحمته الله: هي بذل النفس للذود عن الدين أو

الحريم أو عن الجار المضطهد أو عن المستجير المظلوم، وعمّن

هضم ظلماً في المال والعرض، وسائر سبل الحقّ سواء قلّ من

يعارض أو أكثر.



منزلة الشجاعة بين الفضائل

قال الطّـرطوشي رحمه الله: واعلم أنّ كلّ كريهة ترفع، أو مكـرمة تكتسب لا تتحقّق إلّا بالشّجاعة، ألا ترى أنّك إذا هممت أن تمنح شيئاً من مالك خار طبعك، ووهن قلبك، وعجزت نفسك، فشحت به، وإذا حقّقت عزمك، وقوّيت نفسك، وقهرت ذلك العجز، أخرجت المال المضنون به، وعلى قدر قوّة القلب وضعفه تكون طيبة النفس بإخراجه، أو كراهية النفس لإخراجه مع إخراجه، وعلى هذا النمط جميع الفضائل، مهما لم تقارنها قوّة نفس لم تتحقّق، وكانت مخدوعة، فالجبان يفرّ عن أمّه وأبيه، والشّجاع يقاتل عمّن لا يثوب به إلى رحله، فبقوّة القلب يصاب امتثال الأوامر والانتها عن الزّواجر، وبقوّة القلب يصاب اكتساب الفضائل، وبقوّة القلب ينتهى عن اتّباع الهوى والتّضمّن بالردّائل، وبقوّة القلب يصبر المجلس على إيذاء المجلس وجفاء الصّاحب، وبقوّة القلب يكتّم الأسرار

ويدفع العار، وبقوّة القلب يقتحم الأمور الصّعب، وبقوّة القلب يتحمّل أثقال المكاره، وبقوّة القلب يصبر على أخلاق الرّجال، وبقوّة القلب تنفّذ كلّ عزيمة أو جبها الحزم والعدل. وليس الصّبر والشّجاعة وقوّة النّفس أن تكون مصرّاً في المحال (١) لجوجا في الباطل، ولا أن تكون جلدا عند الضّرب، صبورا على التّعب، مصمّما على التّغريير والتّهوّر؛ فإنّ هذه صفة الحمير والخنازير، ولكن أن تكون صبورا على أداء الحقوق عليك، صبورا على سماعها وإلقائها إليك، غالبا لهواك، مالكا لشهواتك، ملتزما للفضائل بجهدك، عاملا في ذلك على الحقيقة التي لا يحيلك عنها حياة ولا موت، حتّى يكون عندك موتك على الخير الذي أشار به العلم وأوجبه العدل، خيراً من البقاء على ما أوجب رفض العلم والعدل.

(١) المحال: الجدال.



وقال الأبشيهي رحمه الله: اعلم أنّ الشّجاعة عماد الفضائل، ومن فقدّها لم تكمل فيه فضيلة يعبر عنها بالصّبر وقوّة النّفس، قال الحكماء: وأصل الخير كلّه في ثبات القلب، والشّجاعة عند اللّقاء على ثلاثة أوجه:-

الوجه الأوّل: إذا التقى الجمعان، وتزاحف العسكران وتكالت الأحداق بالأحداق، برز من الصّف إلى وسط المعترك يحمل ويكرّ وينادي هل من مبارز.

والثّاني: إذا نشب القوم واختلطوا، ولم يدر أحد منهم من أين يأتيه الموت، يكون رابط الجأش، ساكن القلب، حاضر اللّب، لم يخالطه الدّهش، ولا تأخذه الحيرة، فيتقلّب تقلّب المالك لأمواره، القائم على نفسه.

والثّالث: إذا انهزم أصحابه يلزم السّاقة، ويضرب في وجوه القوم، ويحول بينهم وبين عدوّهم، ويقوّي قلوب أصحابه، ويزجي الضّعيف، ويمدّهم بالكلام الجميل، ويشجّع



نفوسهم، فمن وقع أقامه، ومن وقف حملة، ومن كبا به فرسه
حماء حتى يئأس العدو منهم، وهذا أحمدهم شجاعة، وعن هذا
قالوا: إنّ المقاتل من وراء الفارّين كالمستغفر من وراء الغافلين،
ومن أكرم الكرم الدّفاع عن الحرم .

أنواع الشجاعة

قال الرَّاعِب الأصفهاني **رحمته الله**: أنواع الشّجاعة خمسة:

- ١- سعيّة كمن أقدم لثوران غضب وتطلّب غلبة.
- ٢- وبهيمة كمن حارب توصّلاً إلى مأكّل أو منكح.
- ٣- وتجريّة كمن حارب مراراً فظفر فجعل ذلك أصلاً يبيني عليه.

٤- وجهاديّة كمن يحارب ذبّا عن الدين.

- ٥- وحكيمة وهي ما تكون في كلّ ذلك عن فكر وتمييز وهيئة محمودة بقدر ما يجب وعلى ما يجب، ألا ترى أنّه يحمد من أقدم



على كافر غضبا لدين الله أو طمعا في ثوابه أو خوفا من عقابه أو اعتمادا على ما رأى من إنجاز وعد الله في نصرة أوليائه، فإنّ كلّ ذلك محمود وإن كان محض الشّجاعة هو أن لا يقصد بالإقدام حوز ثواب أو دفع عقاب.

والفرق بين المقدم في الحرب لمحض الحكمة وإخلاص الدّين، وبين المقدم لغير ذلك هو أنّ المقدم لغير الحكمة والإخلاص يخاف الموت أكثر ممّا يخاف المذمّة الصّادقة، والمقدم للحكمة والإخلاص بالصدّ من ذلك؛ فإنّه يختار الموت الحميد على الحياة الذّميّة، ولذلك قال عليّ **رضي الله عنه**: أيّها النّاس إنكم إن لم تقتلوا تموتوا والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسّيف أهون من ميتة على فراش .

ومن الشّجاعة المحمودة مجاهدة الإنسان نفسه أو غيره، وكلّ واحد منهما ضربان: مجاهدة النّفس بالقول: وذلك بالتّعلّم. وبالفعل: وذلك بقمع الشّهوة، وتهذيب الحميّة. ومجاهدة الغير



بالقول. وذلك تزيين الحقّ وتعليمه، وبالفعل وذلك مدافعة
الباطل ومتعاطيه بالحرب (١).
هذا وقد آن الأوان أن نبداً بذكر مواقف الشجعان ، والله
المستعان ، وعليه التكلان.



(١) انظر : «نضرة النعيم» .

النبي ﷺ أشجع الناس

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رضي الله عنه** قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ».

وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ (١)، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ قَ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِي (٢)، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا (٣)» قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا (٤)، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ» قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبْطَأُ (١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

(١) أَي: خَافَ، حَيْثُ سَمِعُوا أَصْوَاتًا أَنْكَرُوهَا.

(٢) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، أَي: مُجَرَّدٌ مِنَ السَّرَجِ.

(٣) «لَمْ تُرَاعُوا» أَي: لَا تَخَافُوا. وَهِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ تَسْكِينِ الرُّوحِ تَأْنِيْسًا وَإِظْهَارًا لِلرَّفَقِ بِالْمَخَاطَبِ.

(٤) قَوْلُهُ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا» أَي: الْفَرَسَ «بَحْرًا». أَيُّ جَوَادًا وَسَرِيعَ الْجُرِيِّ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَلِكَ الْفَرَسُ الْمُنْدُوبَ بِمَعْنَى الْمَطْلُوبِ، وَكَانَ بَطِيئًا ضَيِّقَ الْجُرِيِّ، فَانْقَلَبَ حَالُهُ بِرَكْعَةِ رُكُوبِهِ

شجاعة النبي ﷺ وثبات قلبه أمام المخاطر

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ
 نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ ^(٤)
 فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِصَاهِ ^(٥) فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي
 الْعِصَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ
 فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، قَالَ جَابِرٌ: فَمِنَّا نَوْمَةٌ ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «

ﷺ وَيُشَبِّهُ الْفَرَسُ إِذَا كَانَ جَوَادًا بِالْبَحْرِ لِاسْتِرَاحَةِ رَاكِبِهِ بِهِ كَرَائِبِ الْمَاءِ إِذَا كَانَتْ الرِّيحُ
 طَبِيبَةً.

(١) معناه: يعرف بالبطء والعجز وسوء السير.

(٢) رواه البخاري (٢٨٢٠) و (٢٨٦٦) ومسلم (٢٣٠٧) (٤٨).

(٣) أي: رجع.

(٤) أي: الظهيرة، وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً: وهي النوم في الظهيرة.

(٥) «الْعِصَاهُ» الشجر الذي لَهُ شوك، و «السَّمُرَةُ» بفتح السين وضم الميم: الشجرة من
 الطَّلح، وهي الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ الْعِصَاهِ.

إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي (١) وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ
صَلْتًا (٢) فَقَالَ لِي مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ اللَّهُ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ
لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري ومسلم (٣).

وفي رواية لهما: قَالَ: جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرَّقَاعِ فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَأَخْتَرَطَهُ فَقَالَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَخَافُنِي قَالَ: « لَا ». قَالَ فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي
قَالَ: « اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ ».

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في «صحيحه»، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ
مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَسَقَطَ السَيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ

(١) أي: سلَّه وهو في يده.

(٢) أي: مسلولاً.

(٣) أخرجه البخاري (٢٩١٠) ومسلم (٨٤٣).

الله ﷺ السَّيْفَ، فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟». فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ
 آخِذٍ. فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: لَا،
 وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ،
 فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَآتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

شجاعة النبي ﷺ وتطمينه للقلوب والنفوس

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رضي الله عنه** أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ :
 نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ فَقُلْتُ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ : لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِيهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمِيهِ
 فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا ». رواه البخاري
 ومسلم (١).

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٣) ومسلم (٢٣٨١).

شجاعة النبي ﷺ في كتابته للملوك

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ، مِنْ فِيهِ إِلَى فِيٍّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيَءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ قَالَ: وَكَانَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ (١) جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ قَالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ (٢)، فَقَالَ قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلُ هَذَا

(١) قال العلماء: يجوز في دال دحية الفتح والكسر، ويقال له دحية الكلبى وهو دحية بن خليفة، وكان رضي الله عنه من أجمل الصحابة وجهاً ومن كبارهم وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي كثيراً على صورته.

(٢) هُوَ الَّذِي يَتَرَجَمُ لُغَةً بِلُغَةٍ أُخْرَى وَيُفَسِّرُهَا.

عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذَّبُوهُ قَالَ أَبُو
سُفْيَانَ: وَائِمُ اللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ ثُمَّ قَالَ
لِتَرْجُمَانِهِ: سَلُهُ كَيْفَ حَسَبَهُ فَيَكُفُّ قَالَ: قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ
قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ: فَهَلْ كُتِّمَ
تَتَهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ: أَتَتَّبِعُهُ
أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ قَالَ: قُلْتُ بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ قَالَ:
يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ قَالَ: قُلْتُ لَا، بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ
أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ (١) قَالَ: قُلْتُ لَا
قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ
قَالَ: قُلْتُ تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالًا، يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ
مِنْهُ قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ قَالَ: قُلْتُ لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا
نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَمَكَّنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ
فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا،

(١) هُوَ يَفْتَحُ السَّيْنِ وَالسَّخَطُ كَرَاهَةُ الشَّيْءِ وَعَدَمُ الرِّضَى بِهِ.

ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِيهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فَيَكُفُّكُمْ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ
 فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابٍ قَوْمِهَا
 وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَرَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ
 مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ،
 أَضَعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ فَقُلْتُ بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ
 وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ
 فَرَعَمْتَ أَنْ لَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ
 يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ
 بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ - فِيهِ سَخِطَةٌ لَهُ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ
 إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ
 فَرَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ وَسَأَلْتُكَ هَلْ
 قَاتَلْتُمُوهُ فَرَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ
 سَجَالًا، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ
 لَهُمُ الْعَاقِبَةُ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ وَكَذَلِكَ

الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَرَعَمْتُ
 أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ أَتَمَّ
 بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ قَالَ: ثُمَّ قَالَ بِمِ يَأْمُرُكُمْ قَالَ: قُلْتُ يَأْمُرُنَا
 بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعَفَافِ قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ
 حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ وَلَوْ
 أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ
 عَنْ قَدَمَيْهِ (١) وَلَيُبْلَغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ
 مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ
 الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ:

(١) أي: مُبَالِغَةً فِي الْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَالْخِدْمَةِ، واقتصراره على غسل القدمين إشارة منه إلى أنه لا يطلب منه إذ وصل إليه ولاية، ولا منصباً وإنما يطلب ما يحصل البركة.

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله
 أجرَك مرتين، فإن تولَّيت فإنَّ عليكِ إثمُ الأريسيين^(١) و ﴿
 يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا
 اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فلما
 فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده، وكثر اللغط^(٢)
 ، وأمر بنا فأخرجنا قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أمر
 أمر ابن أبي كبشة^(٣)، إنَّه ليخافه ملك بني الأصفر فما زلتُ

(١) أي: الأكارين وهم الفلاحون، وأراد ﷺ أن عليكِ إثم جميع رعاياك الذين يتبعونك
 وينقادون لأمرِك، وإنما اقتصر على الزراعين منهم لأنهم كانوا هم الأغلب فيهم، ولأنهم
 أسرع في الانقياد، فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا.
 (٢) وهو اختلاط الأصوات في المخاصمة.

(٣) أمَّا «أمر» فبفتح الهمزة وكسر الميم، أي: عظم. وأما قوله: «ابن أبي كبشة» فقيل هو
 رجل من خزاعة كان يعبد الشعري ولم يوافق أحد من العرب في عبادتها فشبهوا النبي ﷺ
 به لمخالفته إياهم في دينهم كما خالفهم أبو كبشة، وقيل إنَّ أبا كبشة جد النبي ﷺ من قبل

مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ
الإِسْلَامَ (١) .

شجاعة النبي ﷺ وإقدامه في الحروب

عن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ
بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ أَهْدَاَهَا لَهُ فَرَوْهُ بْنَ نَفَاثَةَ الْجَذَامِيِّ فَلَمَّا التَقَى
الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ (٢) قَبْلَ الْكُفَّارِ قَالَ عَبَّاسٌ وَ أَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةٍ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُفْهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ

أمه ، وَقِيلَ هُوَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى السَّعْدِيُّ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.
انظر: «شرح النووي على مسلم» .

(١) أخرجه البخاري (٤٥٥٣) ومسلم (١٧٧٣) .

(٢) قوله: «يركض بغلته» أي: يضرها برجله الشريفة على كبدها لتسرع.

بِرْكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَيُّ عَبَّاسٍ نَادِ
أَصْحَابَ السَّمُرَةِ (١) ». فَقَالَ عَبَّاسٌ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا فَقُلْتُ
بِأَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ قَالَ فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ
حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا. فَقَالُوا يَا لَبَّيْكَ يَا
لَبَّيْكَ - قَالَ - فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ وَالِدَّعُوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ يَا
مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ قَالَ ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعُوَةُ عَلَى
بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ يَا بَنِي
الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ
كَامُلُطَاوِلٍ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « هَذَا حِينَ
حَمَى الْوَطِيسُ (٢) ». قَالَ ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى
بِهِنَّ وَجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ « انْهَزْمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ ». قَالَ فَذَهَبَتْ

(١) قوله: «أصحاب السمرة» هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان ، ومعناه: ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية.

(٢) قوله: « حمى الوطيس » يعني اشتدت الحرب وتناهى القتال. و«الوطيس» في الأصل: التنور، فشبه الحرب باشتعال النار ولهبا.

أَنْظُرْ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى - قَالَ - فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا (١) وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا. رواه مسلم (٢).

شجاعة النبيين الكريمين محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام في المواقف الحرجة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) [آل عمران: ١٧٣] قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا رضي الله عنهم إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

(١) قَوْلُهُ: «فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا» أَي: بِأَسْهُمٍ وَشَدَّتْهُمْ ضَعِيفًا نَابِيًا، يُقَالُ: كُلُّ السَّيْفِ: إِذَا نَبَا عَنْ الضَّرْبَةِ، وَلَمْ يَسْرِعْ قَطْعُهَا، ضَرَبَهُ مِثْلًا لَضَعْفِ أَمْرِهِمْ وَانْحِلَالِ شَدَّتْهُمْ.
(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٧٥).

إِمَكْنَا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣].

رواه البخاري (١).

وفي رواية له (٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أبي بكر وعمر والمغيرة وأبي بصير رضي الله عنهم

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ» (٣) فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ (٤) فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ» فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةِ الْجَيْشِ

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦٤).

(٣) هو قريب من مكان بين رابع والجحفة.

(٤) وَهُوَ مَنْ يُبْعَثُ لِيَطَّلَعَ عَلَى حَالِ الْعَدُوِّ، كَالْجَاسُوسِ.

(١) فَاَنْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ
بِالثَّنِيَّةِ (٢) الَّتِي يُهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ
حَلْ حَلْ فَالْحَتُ (٣) فَقَالُوا خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ (٤)
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ (٥)
وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ (٦) » ثُمَّ قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا

(١) القتره: يفتح القاف والتاء المثناة من فوق: الغبار الأسود.

(٢) بتشديد التحتية، وهي الجبل الذي عليه الطريق.

(٣) قوله: « حل حل » زجر للناقة، يُقال: حلحلت بالإبل: إذا زجرتها لتنبعث. وقوله:

« فألحت » أي: لزمت مكانها. يُقال: تلحح الرجل: إذا لزم مكانه، وتحلحل عنه: إذا فارقه.

« كشف المشكل من حديث الصحيحين » (٤ / ٥١).

(٤) أي: امتنعت من المشي.

(٥) قوله: « مَا خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ » أي: لِلْعَلَّةِ الَّتِي تَطْنُوْنَهَا « وَمَا ذَاكَ » أي: الْخَلَأُ « لَهَا بِخُلُقٍ »

أي: بِعَادَةٍ.

(٦) يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَبَسَهَا كَمَا حَبَسَ الْفِيلَ حِينَ جَاءَ بِهِ أَبْرَهَةَ الْحَبَشِيُّ لِيُهْدَمَ الْكَعْبَةُ.

وَوَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي جَرِيَانِ الْقَدْرِ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَامِئذٍ لَمْ يُؤْمِنْهُ وَقُوعُ

قِتَالِ كَثِيرٍ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْعِلْمِ الْقَدِيمِ إِسْلَامُ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ وَوُجُودُ ذُرِّيَّةٍ مُسْلِمِينَ، فَحَبَسَ عَنْ

ذَلِكَ كَمَا حَبَسَ الْفِيلَ؛ إِذْ لَوْ دَخَلَ أَصْحَابُ الْفِيلِ مَكَّةَ قَتَلُوا خَلْقًا، وَقَدْ سَبَقَ الْعِلْمُ بِإِيمَانِ

يَسْأَلُونِي خُطَّةً (١) يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا»
 ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَّبَتْ قَالَ فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ
 عَلَى ثَمَدٍ (٢) قَلِيلِ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ (٣) النَّاسُ تَبَرُّضًا فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ
 (٤) حَتَّى نَزَحُوهُ (٥) وَشَكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ فَانْتَزَعَ
 سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ (٦) ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَحِيشُ
 لَهُمْ بِالرَّيِّ (٧) حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ (٨) فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ

قوم، فلم يكن للفيل عليهم سبيل، فَمَنَعَ سَبِيَهُ. «كشف المشكل من حديث الصحيحين»
 (٤ / ٥١).

(١) الخطّة: الحال، قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَهَذَا لَمَّا قَالُوا: لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ وَلَا نَكْتُبُ رَسُولَ اللَّهِ،
 وافقهم على مَا أَرَادُوا.

(٢) أَي: حَفِيرَةٍ فِيهَا مَاءٌ مَثْمُودٌ أَي قَلِيلٌ.

(٣) أَي: يَأْخُذُونَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا.

(٤) أَي: لَمْ يَتْرُكُوهُ يَلْبَثُ أَي يُقِيمُ.

(٥) أَي: لَمْ يَقُوا مِنْهُ شَيْئًا.

(٦) الكنانة: هي جعبة النشاب سميت كنانة؛ لأنها تكن السهام، أَي: تسترها.

(٧) معناه: يَفُورُ مَآؤُهُ وَيَرْتَفِعُ كَمَا يَحِيشُ الْمَرْجُلُ بِمَا فِيهِ.

(٨) أَي: رَجَعُوا رُؤُوءًا بَعْدَ وِرْدِهِمْ.

بُنْ وَرَقَاءَ الْخَزَاعِيَّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُرَاعَةٍ وَكَانُوا عَيْبَةً (١)
 نُصَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةٍ فَقَالَ إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بَنِ
 لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بَنِ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ (٢) مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَمَعَهُمُ الْعُودُ
 الْمُطَافِيلُ (٣) وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنَّ قُرَيْشًا
 قَدْ نَهَكْتَهُمْ (٤) الْحَرْبُ وَأَصْرَتْ بِهِمْ فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ (٥) مُدَّةً

(١) أي: موضع سره وثقته، مُسلم القوم وكافرهم، حلف كان بينهم في الجاهلية.

(٢) الأعداد جمع عد: وهو الماء الكثير.

(٣) العود بضم العين المهملة وسكون الواو، وفي آخره ذال مُعْجَمَة: جمع عَائِد، وهي الناقة التي معها ولدها، والمطافيل: الأمهات اللَّاتي معها أطفالها. قال السُّهَيْلِي: يُريد أنهم خرجوا بذوات الألبان ويتزودون بألبانها ولا يرجعون حتَّى يَناجزوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، زعمهم.

(٤) بِكَسْرِ الهاء أي: أثرت فيهم ونالت منهم ونهك الرجل المُرْض إذا أضعفه.

(٥) أي: جعلت بيني وبينهم مُدَّة تُتْرَكُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِيهَا، والمراد بالناس المذكورين سائر كفار العرب وغيرهم.

وَيُحْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ أَظْهَرَ فَإِنْ شَاءُوا (١) أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا
دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلَّا فَقَدْ جُمُوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَا أَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي (٢) وَلَيْفَنَدَنَّ
اللَّهُ أَمْرَهُ» فَقَالَ بَدِيلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ فَاِنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى
قُرَيْشًا قَالَ إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا
فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا فَقَالَ سَفَهَاؤُهُمْ لَا حَاجَةَ لَنَا
أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ وَقَالَ ذُوو الرَّاْيِ مِنْهُمْ هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ
قَالَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ

(١) هُوَ شَرْطٌ بَعْدَ شَرْطٍ، وَالتَّقْدِيرُ فَإِنْ ظَهَرَ عَلَى غَيْرِهِمْ كَفَاهُمْ الْمُثُونَةُ وَإِنْ أَظْهَرَ أَنَا عَلَى
غَيْرِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا أَطَاعُونِي وَإِلَّا فَلَا تَنْقُضِي مُدَّةَ الصُّلْحِ إِلَّا وَقَدْ جُمُوا: أَيُّ اسْتَرَاخُوا، وَهُوَ
بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمُضْمُومَةِ: أَيُّ قَوُوا.
وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ «وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ» وَإِنَّمَا رَدَّدَ الْأَمْرَ مَعَ أَنَّهُ جَازِمٌ
بِأَنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُهُ وَيُظْهِرُهُ لَوَعِدَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّنْزِيلِ مَعَ الْحُضْمِ وَفَرَضِ
الْأَمْرِ كَمَا زَعَمَ الْحُضْمُ.

(٢) أَيُّ: يَنْقَطِعُ عَنِّي لِأَنَّ السَّالِفَةَ أَعْلَى الْعُنُقِ وَقِيلَ لِلْإِنْسَانِ سَالِفَتَانِ وَهُمَا جَانِبَا الْعُنُقِ.

عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَيُّ قَوْمٍ أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ قَالُوا بَلَى قَالَ
 أَوْلَسْتُ بِالْوَلَدِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَهَلْ تَتَّهَمُونِي قَالُوا لَا قَالَ أَلَسْتُمْ
 تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ^(١) أَهْلَ عُكَاظَ فَلَمَّا بَلَحوَا^(٢) عَلَيَّ جِئْتُكُمْ
 بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ
 لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ اقْبُلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ قَالُوا آتَيْتُهُ فَآتَاهُ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ
 النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبَدِيلٍ فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ
 ذَلِكَ أَيُّ مُحَمَّدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتُ^(٣) أَمْرَ قَوْمِكَ هَلْ سَمِعْتَ
 بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاَحَ^(٤) أَهْلَهُ قَبْلَكَ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى^(٥)

(١) أَيُّ: دَعَوْتُهُمْ إِلَى نَصْرِكُمْ.

(٢) أَيُّ امْتَنَعُوا وَالتَّبَلُّحُ التَّمَنُّعُ مِنَ الْإِجَابَةِ وَبَلَّحَ الْغَرِيمُ إِذَا امْتَنَعَ مِنْ أَدَاءِ مَا عَلَيْهِ.

(٣) أَيُّ قَتَلْتَ جَمَاعَتَهُمْ فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ أَصْلًا.

(٤) أَيُّ أَهْلَكَ أَصْلَهُ بِالْكُلِّيَّةِ.

(٥) قَوْلُهُ: «وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى» جَزَاؤُهُ مُحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ: وَإِنْ تَكُنِ الدَّوْلَةُ لِقَوْمِكَ فَلَا يَخْفَى
 مَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ، وَفِيهِ رِعَايَةُ الْأَدَبِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ لَمْ يُصْرَحْ إِلَّا بِشَقِّ غَالِبِيَّتِهِ.

فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَىٰ وَجُوهًا وَإِنِّي لَأَرَىٰ أَوْشَابًا^(١) مِنْ النَّاسِ خَلِيقًا^(٢) أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ امْصُصْ بِبَطْرِ^(٣) اللَّاتِ أَنْحَنْ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ فَقَالَ مَنْ ذَا قَالُوا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا يَدُ^(٤) كَأَنْتَ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا^(٥) لَأَجْبَتُكَ قَالَ وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلَحْيَتِهِ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ

(١) الْأَوْشَابُ وَالْأَشْوَابُ، وَالْأَوْشَابُ: الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ وَالرَّعَاع. قَالَ فِي «النهاية».

(٢) أَي: لَا يَبْعُدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

(٣) مِنَ الْمَصِّ بِاللِّسَانِ، وَالْبَطْرُ يَفْتَحُ الْمُوَحَّدَةَ وَسُكُونُ الْمُعْجَمَةِ قِطْعَةٌ تَبْقَى بَعْدَ الْخِتَانِ فِي فَرْجِ الْمَرْأَةِ وَاللَّاتُ اسْمُ أَحَدِ الْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ وَثَقِيفٌ يَعْبُدُونَهَا وَكَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ الشَّتْمُ بِذَلِكَ لَكِنْ بِلَفْظِ الْأُمِّ فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ الْمُبَالَعَةَ فِي سَبِّ عُرْوَةَ بِإِقَامَةِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَقَامَ أُمِّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ مَا أَغْضَبَهُ بِهِ مِنْ نِسْبَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْفِرَارِ وَفِيهِ جَوَازُ النُّطْقِ بِهَا يُسْتَبْسَعُ مِنَ الْأَلْفَافِ لِإِرَادَةِ زَجْرِ مَنْ بَدَأَ مِنْهُ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ ذَلِكَ.

(٤) أَي: نِعْمَةٌ وَمَنَّةٌ. وَقَدْ بَيَّنَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَفَاقِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْيَدَ الْمَذْكُورَةَ هِيَ أَنَّ عُرْوَةَ كَانَتْ تَحْمَلُ بَدِيَّةً فَأَعَانَهُ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ بِعَوْنٍ حَسَنِ.

(٥) أَي: لَمْ أَكْفُفْكَ بِهَا، زَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا أَي جَازَاهُ بِعَدَمِ إِجَابَتِهِ عَنْ شَتْمِهِ بِيَدِهِ الَّتِي كَانَتْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِهَا.

وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ فَكَلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةَ بِيَدِهِ إِلَى حَيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ
يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ (١) وَقَالَ لَهُ أَخْرِ يَدَكَ عَنْ حَيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَرَفَعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ أَيُّ
غُدْرٍ (٢) أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غُدْرَتِكَ (٣) وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحْبَ قَوْمًا
فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَاسْتَلَمَ فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: « أَمَّا الْإِسْلَامَ فَأَقْبِلْ وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ » ثُمَّ إِنَّ
عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ (٤) أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا
تَنَحَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ
فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ
كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ
وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ

(١) هُوَ مَا يَكُونُ أَسْفَلَ الْقِرَابِ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا .

(٢) مُبَالِغَةً فِي وَصْفِهِ بِالْغُدْرِ .

(٣) أَي: أَلَسْتُ أَسْعَى فِي دَفْعِ شَرِّ جَنَائِكَ بِذَلِ الْمَالِ وَنَحْوِهِ .

(٤) أَي: يَلْحَظُهُمْ كَالْمَسَارِقِ لِلنَّظَرِ .

أَيُّ قَوْمٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ
وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ وَاللَّهِ إِنَّ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا
يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ إِنَّ تَنَحَّيْنَا نَحَامَةً إِلَّا
وَقَعْتُ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ
ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ
خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحَدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ وَإِنَّهُ قَدْ
عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ
دَعُونِي آتِيهِ فَقَالُوا إِنَّهُ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا فَلَانٌ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبَدْنَ (١) »
فَابْعَثُوهَا لَهُ (٢) « فَبِعِثْتُ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلْبُونَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ

(١) أَي: لَيْسُوا بِمَنْ يَسْتَحِلُّهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعْرَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٢] وَكَانُوا
يُعَظِّمُونَ شَأْنَهَا وَلَا يَصْدُونَ مِنْ أَمِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِقَامَتِهَا لَهُ مِنْ أَجْلِ
عِلْمِهِ بِتَعْظِيمِهِ لَهَا لِيُخْبِرَ بِذَلِكَ قَوْمَهُ فَيُخْلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، وَالْبَدْنُ: بِضَمِّ الْبَاءِ جَمْعُ بَدَنَةٍ،
وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ.

(٢) أَي: أَثِيرُوهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً.

قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي هَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ فَلَمَّا رَجَعَ
إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ قُلِّدْتُ وَأُشْعِرْتُ فَمَا أَرَى أَنْ
يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكَرَزُ بْنُ حَفْصٍ
فَقَالَ دَعُونِي آتِيهِ فَقَالُوا آتِيهِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«هَذَا مِكَرَزُ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ» فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَيْنَمَا هُوَ
يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ مَعْمَرُ فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ عَنْ
عِكْرَمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ سَهَّلَ
لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ» قَالَ مَعْمَرُ قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَجَاءَ سُهَيْلُ
بُنْ عَمْرٍو فَقَالَ هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ
الْكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قَالَ سُهَيْلُ
أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَ اللَّهُ مَا أَذْرِي مَا هُوَ وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا
كُنْتُ تَكْتُبُ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ وَاللَّهُ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «
هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَقَالَ سُهَيْلُ وَاللَّهُ لَوْ كُنَّا

نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنْ
اَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ
وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » قَالَ الزُّهْرِيُّ وَذَلِكَ
لِقَوْلِهِ: « لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ
إِيَّاهَا » فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « عَلَى أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ
فَنَطُوفَ بِهِ »، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا
ضُغْطَةً (١) وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَكَتَبَ فَقَالَ سُهَيْلٌ وَعَلَى
أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتُهُ إِلَيْنَا قَالَ
الْمُسْلِمُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا
فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو
يَرْسُفُ (٢) فِي قِيُودِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ
بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ سُهَيْلٌ هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أَقَاضِيكَ

(١) الضغطة: القهر والتضييق.

(٢) أي: يمشي مشيًا بطيئًا بسبب القيد.

عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ» قَالَ
 فَوَاللَّهِ إِذَا لَمْ أَصَاحِبْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي»
 قَالَ مَا أَنَا بِمُحِيزِهِ لَكَ قَالَ بَلَى فافْعَلْ قَالَ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ قَالَ مَكْرَزُ
 بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ أَيُّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أُرَدُّ إِلَى
 الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ وَكَانَ قَدْ عَذَّبَ
 عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاتَّيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ
 ﷺ فَقُلْتُ أَلَسْتُ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ: «بَلَى» قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى
 الْحَقِّ وَعَدُونَا عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ: «بَلَى» قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدِّينَةَ (١)

(١) يعني بالدنية : الحالة الخسيسة ، ويعني به : الصلح على ما شرطوا . قال النووي :
 قوله : «فَيَمِمْ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا» هِيَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِ النُّونِ وَشَدِيدِ الْيَاءِ أَيُّ النَّقِصَةِ
 وَالْحَالَةِ النَّاقِصَةِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَمْ يَكُنْ سُؤَالُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَلَامُهُ الْمَذْكُورُ شَكًّا بَلْ طَلَبًا
 لِكَشْفِ مَا خَفِيَ عَلَيْهِ وَحَثًّا عَلَى إِذْلالِ الْكُفَّارِ وَظُهُورِ الْإِسْلَامِ كَمَا عُرِفَ مِنْ خُلُقِهِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ وَقُوَّتِهِ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَإِذْلالِ الْمُبْطِلِينَ وَأَمَّا جَوَابُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعُمَرَ بِمِثْلِ جَوَابِ النَّبِيِّ
 ﷺ فَهُوَ مِنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَةِ عَلَى عَظِيمِ فَضْلِهِ وَبَارِعِ عِلْمِهِ وَزِيَادَةِ عِرْفَانِهِ وَرُسُوحِهِ فِي كُلِّ
 ذَلِكَ وَزِيَادَتِهِ فِيهِ كُلِّهِ عَلَى غَيْرِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فِي دِينِنَا إِذَا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي»
 قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «
 بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ
 وَمُطَوِّفٌ بِهِ» قَالَ: فَاتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا
 نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّنَا عَلَى
 الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ قَالَ:
 أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ
 فَاسْتَمْسِكْ بِغُرْزِهِ (١) فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قُلْتُ أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا
 أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ قَالَ بَلَى فَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ
 قُلْتُ لَا قَالَ فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ عُمَرُ
 فَعَمِلْتُ لِدَلِيلِكَ أَعْمَالًا (٢) قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ

(١) الْغُرْزُ لِلْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الرَّكْبِ لِلْفَرَسِ وَالْمُرَادُ بِهِ التَّمَسُّكُ بِأَمْرِهِ وَتَرْكُ الْمُخَالَفَةِ لَهُ كَالَّذِي
 يُمَسِّكُ بِرَكْبِ الْفَارِسِ فَلَا يُفَارِقُهُ.

(٢) كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ اسْتَغْفَرَ مِمَّا فَعَلَ وَاعْتَذَرَ.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ اخْلِقُوا» قَالَ
 فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ
 مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ فَقَالَتْ
 أُمُّ سَلَمَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ
 كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ
 يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ
 فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَانْحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى
 كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا (١) ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

(١) قال العلامة العيني في «عمدة القاري» (١٤/١٤): قوله: «غماً، أي: ازدحاماً»
 يعني: اختناقاً من ضيق النفس، قال ابن منظور في «لسان العرب»: «وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: لَمَّا
 نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ حَمِيصَةً عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا، أَي: إِذَا اخْتَبَسَ
 نَفْسُهُ عَنِ الْخُرُوجِ».

فالمتقصد من الحديث أنهم من شدة ازدحامهم في النحر والحلق كاد يقتل بعضهم بعضاً،
 والله أعلم. «أرشيف ملتقى أهل الحديث» (٣/ ٤٢٦٨).

فَأَمْتَحِنُوهُمْ^ط اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِمْ^ط فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُمْ مُؤْمِنِينَ فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكَفَّارِ^ط
لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ^ط وَءَاثُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ
تَنْكِحُوهُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ﴿المتحنة: ١٠﴾
[فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشَّرْكِ (١) فَتَزَوَّجَ
إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَالْأُخْرَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ثُمَّ
رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ
وَهُوَ مُسْلِمٌ فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ
لَنَا فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَّغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَنَزَلُوا
يَأْكُلُونَ مِنْ تَمَرٍ لَهُمْ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى
سَيْفَكَ هَذَا يَا فَلَانُ جَيِّدًا فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ (٢) فَقَالَ أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ

(١) وهما قريبة بنت أبي أمية وابنة جروول الخزاعي «كانتا له في الشرك» لقوله تعالى في الآية:

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠] وقد كان ذلك جائزاً في ابتداء الإسلام. »

إرشاد الساري « (٤/ ٤٥١). »

(٢) أي: صاحب السيف أخرجه من غمده.

لَجِيْدٌ لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ فَقَالَ أَبُو بَصِيْرٍ أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ
فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَضْرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ وَفَرَ الْآخِرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِيْنَةَ فَدَخَلَ
الْمُسْجِدَ يَعْدُو فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ: « لَقَدْ رَأَى هَذَا
ذُعْرًا (١) » فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي
لَمَقْتُولٌ فَجَاءَ أَبُو بَصِيْرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهِ ذِمَّتَكَ قَدْ
رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَيْلُ أُمِّهِ
مِسْعَرَ حَرْبٍ (٢) لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ (٣) » فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ
سَيُرْدُّهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ (٤) قَالَ وَيَنْفِلْتُ مِنْهُمْ

(١) أَي: خَوْفًا.

(٢) أَي: يُسْعِرُهَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ كَأَنَّهُ يَصِفُهُ بِالْإِفْدَامِ فِي الْحَرْبِ وَالتَّسْعِيرِ لِنَارِهَا.

(٣) أَي: يَنْصُرُهُ وَيُعَاضِدُهُ وَيُنَاصِرُهُ وَفِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ فَلَقْنَهَا أَبُو بَصِيْرٍ
فَانْطَلَقَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَيْهِ بِالْفِرَارِ لئَلَّا يَرُدَّهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَرَمَزَ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ يَجُوزُ التَّعْرِِيضُ بِذَلِكَ لَا التَّصْرِيحُ
كَمَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) أَي سَاحِلُهُ.

أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ لَا يُخْرِجُ مِنْ قُرَيْشٍ
 رَجُلًا قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ
 عِصَابَةٌ (١) فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا
 اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ
 ﷺ تَنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا أُرْسِلَ (٢) فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ
 النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
 وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَالْهَدَى مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ
 مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ

(١) أَي: جَمَاعَةٌ قَوِيَّةٌ.

(٢) أَي: أَلَا أُرْسِلَ: يَعْنِي: إِلَيْهِمْ كَمَا فِي رَوَايَةِ أَحْمَدَ، أَي: تَقُولُ لَهُ: سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ
 الْقَرَابَةِ، وَلَأَبِي ذَر: تَنَاشَدَهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ «لَمَّا» بِالتَّشْدِيدِ أَي أَلَا «أُرْسِلَ» إِلَى أَبِي بَصِيرٍ
 وَأَصْحَابِهِ بِالْإِذْنِ عَنْ إِذْنِ قُرَيْشٍ «فَمَنْ أَتَاهُ» مِنْهُمْ مُسَلِّمًا «فَهُوَ آمِنٌ» مِنَ الرَّدِّ إِلَى قُرَيْشٍ.
 «إِرْشَادُ السَّارِي» (٤ / ٤٥٢).

لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴿٢٦﴾ [الفتح: ٢٤ - ٢٦] وَكَانَتْ حِمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ (١).

شجاعة أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنهما

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١) و (٢٧٣٢).

وَأَعْبَدَ رَبِّي قَالَ ابْنُ الدَّغْنَةِ فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ وَلَا
يُخْرَجُ إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمُعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي
الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَأَنَا لَكَ جَارٌ أَرْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ
بِبَلَدِكَ فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغْنَةِ فَطَافَ ابْنُ الدَّغْنَةِ عَشِيَّةً فِي
أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ
أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمُعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ وَيَحْمِلُ الْكَلَّ
وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَلَمْ تُكْذِّبْ قُرَيْشٌ
بِجَوَارِ ابْنِ الدَّغْنَةِ وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغْنَةِ مَرُّ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي
دَارِهِ فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْلِنُ
بِهِ (١) فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغْنَةِ
لِأَبِي بَكْرٍ فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ
بِصَلَاتِهِ وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَاِبْتَنَى مَسْجِدًا

(١) أي: بالمذكور من الصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ، والاستعلان: الجهر، ولكن مرادهم الجهر بدينه
وَصَلَاتِهِ وَقِرَاءَتِهِ. «عمدة القاري» (١٢ / ١٢٤).

بِفَنَاءِ دَارِهِ وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَذُ^(١) عَلَيْهِ نِسَاءُ
 الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ يَعْبُجُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبُو
 بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَفْزَعَ ذَلِكَ
 أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ فَقَدِمَ
 عَلَيْهِمْ فَقَالُوا إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجَوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي
 دَارِهِ فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ فَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ
 وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَأَمَّهُهُ فَإِنْ
 أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ
 يُعْلِنَ بِذَلِكَ فَسَلُّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ
 نُخْفِرَكَ^(٢) وَلَسْنَا مُقَرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَاتَى
 ابْنُ الدَّغْنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ

(١) وفي رواية: «فَيَقْصِفُ». وفي أخرى: «فَيَقِفُ»، أي: يَزْدَحْمُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْقُطَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَيَكَادُ يَنْكَسِرُ.

(٢) من الإخفار، يَكْسِرُ الهمزة، وهو نقض العهد.

فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي فَإِنِّي لَا أَحِبُّ
أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أَخْفَرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
فَإِنِّي أَرَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضِي بِجَوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالنَّبِيِّ ﷺ
يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أَرَيْتُ دَارَ
هَجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ» وَهُمَا الْحَرَّتَانِ فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ
قَبْلَ الْمَدِينَةِ وَرَجَعَ عَامَّةٌ مَنْ كَانَ هَاجِرًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ
فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ
قَالَ: «نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ
وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الْخَبْطُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ
فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ (١) قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ هَذَا

(١) هُوَ حِينَ تَبْلُغُ الشَّمْسُ مُتْنَهَا مِنْ الْإِزْتِفَاعِ كَأَنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى النَّحْرِ، وَهُوَ أَعْلَى
الصَّدْرِ.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنَّعًا (١) فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا فَقَالَ أَبُو
بَكْرٍ فِدَاءُ لَهُ أَبِي وَأُمِّي وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ
قَالَتْ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّهُمْ أَهْلُكَ
بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ (٢) بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ
هَاتَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالْثَّمَنِ» قَالَتْ عَائِشَةُ فَجَهَّزْنَاهُمَا
أَحْتَّ الْجِهَازِ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ (٣) فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ
أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ فَبَذَلِكَ

(١) أي: مغطياً رأسه بثوب يستره.

(٢) وفي رواية: الصُّحْبَةُ، أي: أُرْغَب وأُطْلَب الصحبة معك على الخروج.

(٣) أي: زَادًا فِي جِرَابٍ؛ لِأَنَّ أَصْلَ السُّفْرَةِ فِي اللَّغَةِ الزَّادُ الَّذِي يُصْنَعُ لِلْمُسَافِرِ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ
فِي وِعَاءِ الزَّادِ، فَاسْتُعْمِلَتِ السُّفْرَةُ فِي هَذَا الْخَبَرِ عَلَى أَصْلِ اللَّغَةِ .، وَالْجِرَابُ الْوِعَاءُ.

سُمِّيَتْ ذَاتَ النَّطَاقَيْنِ (١) قَالَتْ ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو
بَكْرٍ بَغَارٍ فِي جَبَلٍ ثَوْرٍ فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ (٢) فَيَدْلُجُ (٣) مِنْ
عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا
يُكْتَادَانِ بِهِ (٤) إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ
الظَّلَامُ وَيَرَعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنَحَهُ مِنْ
غَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَيَبِيتَانِ فِي
رِسْلِ وَهُوَ لَبَنٌ مَنَحْتَهُمَا وَرَضِيفَهُمَا (٥) حَتَّى يَنْعَقَ (١) بِهَا عَامِرُ بْنُ

(١) - بكسر النون - ويقال له منطق وهو ما تشد به المرأة وسطها فوق ثيابها من إزار ونحوه عند معاناة الأشغال.

(٢) أي: حاذق فطن.

(٣) أي يخرج بسحر إلى مكة، قوله: فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، أي: مثل البائتِ يَظْنُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ لِشِدَّةِ رُجُوعِهِ بِغَلَسٍ.

(٤) أي: يُطَلَّبُ لهُمَا فِيهِ الْمَكْرُوهُ وَهُوَ مِنَ الْكَيْدِ.

(٥) أي: اللَّبَنُ الْمُرْصُوفُ، أي: الَّتِي وُضِعَتْ فِيهِ الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ بِالشَّمْسِ أَوْ النَّارِ لِيَنْعَقِدَ وَتَزُولَ رَخَاوَتُهُ.

فُهِيرَةَ بَغْلَسٍ يَفْعُلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ
وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ وَهُوَ
مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خَرِيَّتًا وَالْخَرِيْتُ الْمَاهِرُ بِالْهُدَايَةِ قَدْ
غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وائِلٍ السَّهْمِيِّ وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ
قُرَيْشٍ فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاِحِلَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ
لَيَالٍ بِرَاِحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهِيرَةَ
وَالدَّلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَا حِلٍّ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ الْمُدَلِّجِيُّ وَهُوَ ابْنُ
أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ
بْنَ جُعْشَمٍ يَقُولُ جَاءَنَا رَسُولُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ
وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ فَبَيْنَمَا أَنَا
جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِّجٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ
حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ فَقَالَ يَا سُرَاقَةَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْفًا

(١) أَي: يَصِيحُ بِغَنَمِهِ وَالنَّعِيقُ صَوْتُ الرَّاعِي إِذَا زَجَرَ الْغَنَمَ.

أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ قَالَ سُرَاقَةٌ فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ
هُم فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا
بِأَعْيُنِنَا ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ
جَارِيَّتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ
وَأَخَذْتُ رُفْحِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَحَطَطْتُ بِزُجْجِهِ
الْأَرْضَ (١) وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا فَرَفَعْتُهَا
تُقَرَّبُ بِي حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي فَخَرَزْتُ عَنْهَا
فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي (٢) فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ

(١) أي: أملت أسفله وأعلاه لثلا يرى فيكشفه ورواه الباقون وغيرهم فخططت بزجه
الأرض بالخاء المعجمة وهو أئين وأشبه بالمعني أي أنه خفض أعلاه وأمسكه في يده وجر
الرمح وراءه يخط بزجه بأسفله الأرض لثلا يظهر. «مشارك الأنوار على صحاح الآثار»
(٣٧٥ / ١)

(٢) الكنانة: الوعاء الذي فيه السهام.

فَاسْتَقْسَمْتُ (١) بِهَا أَضْرَهُمْ أَمْ لَا فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَرَكَبْتُ
 فَرَسِي - وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ - تُقَرَّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتَ
 سَاخَتْ (٢) يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَزْتُ
 عَنْهَا ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَتَهَضَّتْ فَلَمْ تَكُذْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً
 إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ (٣) سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ
 فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ
 فَوَقَفُوا فَرَكَبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا

(١) قَوْلُهُ: «الْأَزْلَامُ» وَهِيَ: الْقِدَاحُ وَهُوَ السَّهَامُ الَّتِي لَا رِيْشَ لَهَا وَلَا نَصْلَ، وَكَانَ لَهُمْ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ هَذِهِ الْأَزْلَامُ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا: «لَا» «وَنَعَمْ» ، فَإِذَا اتَّفَقَ لَهُمْ أَمْرٌ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ كَانُوا
 يَخْرُجُونَهَا، فَإِنْ خَرَجَ مَا عَلَيْهِ: «نَعَمْ» ، مَضَى عَلَى عَزْمِهِ، وَإِنْ خَرَجَ «لَا» انْصَرَفَ عَنْهُ.
 وَقَوْلُهُ: «فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا» مِنَ الِاسْتِقْسَامِ وَهُوَ طَلَبُ مَعْرِفَةِ النَّفْعِ وَالضَّرِّ بِالْأَزْلَامِ، أَيْ:
 التَّفَاوُلُ بِهَا. «عَمْدَةُ الْقَارِي» (١٧ / ٤٨).

(٢) أَيْ: غَاصَتْ.

(٣) أَيْ دُخَانٌ.

لَقِيتُ مِنَ الْحُبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ
 إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ
 بِهِمْ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَرْزَأْنِي (١) وَلَمْ يَسْأَلَانِي إِلَّا
 أَنْ قَالَ أَخْفِ عَنَّا (٢) فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ فَأَمَرَ عَامِرَ
 بْنَ فَهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ
 ابْنُ شَهَابٍ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ
 الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ (٣) مِنَ الشَّامِ
 فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ وَسَمِعَ
 الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ فَكَانُوا يَغْدُونَ
 كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ فَانْقَلَبُوا
 يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ فَلَمَّا أَوُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ

(١) أَي: لَمْ يَأْخُذْ أَمْرِي شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصَا مِنْ مَالِي.

(٢) أَي: اسْتُرْ أَمْرَنَا.

(٣) أَي: رَاجِعِينَ.

يَهُودَ عَلَى أَطْمٍ مِنْ آطَامِهِمْ^(١) لِأَمْرِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَبَصَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيِّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ^(٢) فَلَمْ يَمْلِكِ
 الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ هَذَا جَدُّكُمْ^(٣)
 الَّذِي تَتَنَظَّرُونَ فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السَّلَاحِ^(٤) فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي
 عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَقَامَ
 أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ

(١) أي: صعد على أطم. والأطم: البناء المرتفع.

(٢) أي: عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزبير أو طلحة أو كلاهما، وقال ابن
 التين: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: مستعجلين، وحكى عن ابن فارس، يُقَالُ: بائضٌ أي
 مستعجل. قوله: «يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ»، أي: يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له،
 وقيل: مَعْنَاهُ ظَهَرَتْ حَرَكَتُهُمْ فِيهِ لِلْعَيْنِ، والسراب يَفْتَحُ السَّيْنَ الْمُهْمَلَةَ هُوَ الَّذِي يَرَى فِي
 شِدَّةِ الْحَرِّ كَالْمَاءِ، فَإِذَا جِئْتَهُ لَمْ تَلَقْ شَيْئًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ [النور: ٣٩].

(٣) أي: حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه، وفي رواية معمر: «هَذَا صَاحِبُكُمْ».

(٤) أي: فتقلد المسلمون أسلحتهم لاستقبال رسول الله ﷺ وحراسته من اليهود.

مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحْيِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَصَابَتْ
 الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّ عَلَيْهِ بَرْدَائِهِ
 فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَأُسِّسَ الْمَسْجِدُ الَّذِي
 أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ
 فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكْتَ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ
 بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ مِرْبَدًا
 لِلتَّمْرِ (١) لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرٍ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكْتَ بِهِ رَاحِلَتُهُ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 الْمُنْزَلُ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا (٢) بِالْمِرْبَدِ
 لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا فَقَالَا لَا بَلْ نَهَبُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَبَى رَسُولُ
 اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا وَطَفِقَ

(١) هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُخَفَّفُ فِيهِ التَّمَرُ.

(٢) الْمَسَاوِمَةُ : هِيَ الْمَحَادَثَةُ بَيْنَ الْمُتَبَاعِينَ.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ فِي بُيَانِهِ وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ
اللَّبَنَ:

هَذَا الْحِمَالُ (١) لَا حِمَالَ خَيْرَ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ
وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
فَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَلَمْ
يَبْلُغْنَا فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شَعْرِ تَامٍّ غَيْرَ
هَذَا الْبَيْتِ (٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ
وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ - يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ (٣) - فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا
مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ وَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي

(١) هُوَ بِالْكَسْرِ مِنَ الْحَمْلِ وَالَّذِي يَحْمِلُ مِنْ خَيْرِ التَّمْرِ ، أَي: إِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَحْمِلُ
لِلْبَنَاءِ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِمَّا يَحْمِلُ مِنْ خَيْرٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٩٠٦).

(٣) السُّنْحُ: نَاحِيَّةٌ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ.

إِلَّا ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ فَجَاءَ أَبُو
بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ قَالَ بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي
طِبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمُوتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ
خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ (١) فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ
عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا
فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا
يَمُوتُ وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) [الزمر: ٣٠] وَقَالَ:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ
قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ
شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) [آل عمران: ١٤٤] قَالَ: فَنَشَجَ
النَّاسُ يَبْكُونَ (٢) قَالَ وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي

(١) أي: على مهلك.

(٢) أي: بكوا بغَيْرِ انْتِحَابٍ وَالشَّجُّ مَا يَعْزُضُ فِي حَلْقِ الْبَاكِي مِنَ الْغُصَّةِ وَقِيلَ هُوَ صَوْتُ
مَعَهُ تَرْجِيعٌ كَمَا يُرَدُّ الصَّبِيُّ بُكَاءَهُ فِي صَدْرِهِ. «فتح الباري».

سَقِيفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو
بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَذَهَبَ عُمَرُ
يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَنَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا
أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ
تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ نَحْنُ الْأُمَرَاءُ
وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعُ مِنَّا أَمِيرٌ
وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَا وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ هُمْ
أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا (١) وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا (٢) فَبَايَعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا
عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَقَالَ عُمَرُ بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا

(١) أي: قُرَيْشُ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا أَي: مِنْ جِهَةِ الدَّارِ، وَأَرَادَ بِهَا مَكَّةَ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَرَادَ
بِالدَّارِ أَهْلَ الدَّارِ، وَأَرَادَ بِالْأَوْسَطِ الْآخِرَ وَالْأَشْرَفَ، وَمِنْهُ يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ أَوْسَطِ النَّاسِ.
أَي: مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَحْسَبِهِمْ، وَيُقَالُ: هُوَ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ، أَي: خِيَارِهِمْ. «عمدة القاري».
(٢) بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فِي: أَعْرَبَهُمْ، أَي: أَشْبَهَ شِبَاهًا وَأَفْعَالًا بِالْعَرَبِ، وَيُرْوَى «أَعْرَقَهُمْ»
بِالْقَافِ مَوْضِعَ الْبَاءِ: مِنَ الْعِرَاقَةِ، وَهِيَ الْأَصَالَةُ فِي الْحَسَبِ، «عمدة القاري».

وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ
فَقَالَ قَائِلٌ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ (١) فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ (٢)، (٣).

شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودفاعه عن رسول الله ﷺ

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ **رضي الله عنه**
أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ
عليه السلام يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ
ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ
بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ **أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ**
رَبِّ أَلَّهُ ﴾ [غافر: ٢٨] الْآيَةَ (٤).

(١) هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِعْرَاضِ وَالْخِذْلَانِ لَا حَقِيقَةَ الْقَتْلِ.

(٢) دُعَاءٌ عَلَيْهِ لِعَدَمِ نَصْرَتِهِ لِلْحَقِّ وَمُخَالَفَتِهِ لِلْجَمَاعَةِ، لِأَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنِ الْبَيْعَةِ وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَنْصَرَفْ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِالشَّامِ. «عمدة القاري» .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٦٧).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٧٨).

شجاعة أبي بكر والزبير وأصحابهم رضي الله عنهم

عن عائشة رضي الله عنها **عن النبي** صلى الله عليه وسلم الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ **[آل عمران: ١٧٢]**
 قَالَتْ لِعُرْوَةَ يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبُوكَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ فَانْتَدَبَ (١)
 مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا قَالَ كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ (٢).

شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقتاله أهل الردة

عن أَبِي هُرَيْرَةَ **عن النبي** صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ **رضي الله عنه** ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَالَ عُمَرُ **رضي الله عنه** : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «أَمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ

(١) يُقَالُ: نَدَبْتَهُ لِلْجِهَادِ فَانْتَدَبَ، أَيِ أَجَابَ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٧٧) ومسلم (٢٤١٨).

حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا أُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. رواه البخاري ومسلم (١).

شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمٌ بَدَرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٩)، (١٤٠٠) ومسلم (٢٠).

الإِسْلَامَ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ ». فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ (١) مَا دَا يَدِيهِ
مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ
رِداؤهَ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ (٢) فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ

بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿١﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللَّهُ
بِالْمَلَائِكَةِ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ
ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمَ حَيْزُومٍ (٣) .

(١) يُقَالُ: هَتَفَ يَهْتَفُ: إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ فِي دُعَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ.

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ كَذَلِكَ بِالذَّالِ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ حَسْبُكَ وَكُلُّهُ بِمَعْنَى كَمَا صَرَّحَ بِهِ
الْجَزْرِيُّ وَالنَّوَوِيُّ. وَقَوْلُهُ: (مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ) الْمُنَاشِدَةُ السُّؤَالُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الشَّيْدِ وَهُوَ رَفْعُ
الصَّوْتِ. «تحفة الأحوذى» (٨ / ٣٧٣).

(٣) هُوَ أَمْرٌ بِالْإِقْدَامِ. وَهُوَ التَّقَدُّمُ فِي الْحَرْبِ وَالْإِقْدَامُ: الشَّجَاعَةُ، وَقَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ
اسْمُ فَرَسٍ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَرَادَ أَقْدِمَ يَا حَيْزُومَ، فَحُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ. «النهاية» .

فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ
 أَنْفُهُ (١) وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ (٢) . فَجَاءَ
 الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « صَدَقْتَ
 ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ». فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرَوْا
 سَبْعِينَ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا أَسْرَوْا الْأَسَارَى قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ « مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى
 ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ
 مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ
 لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخُطَّابِ ».
 قُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي

(١) الْخُطْمُ: الْأَثَرُ عَلَى الْأَنْفِ.

(٢) أَيُّ: صَارَ مَوْضِعُ الضَّرْبِ كُلُّهُ أَخْضَرَ أَوْ أَسْوَدَ، فَإِنَّ الْخُضْرَةَ قَدْ تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى
 السَّوَادِ كَعَكْسِهِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَمِنْ قَبِيلِ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مَدَّاهُمَا تَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤]
 «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٣٧٨٢).

أَرَى أَنْ تُتَكَّنَا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَتَمَكَّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ
عُنُقَهُ وَتَمَكَّنِي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَإِنَّ
هَؤُلَاءِ أُمَّةَ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا (١) فَهَوِي (٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا
قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي
مِنْ أَى شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَبْكِي
لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عَرِضَ عَلَى
عَذَابِهِمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ». شَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ
وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى

(١) يَعْنِي: أَشْرَافَهَا الْوَاحِدُ صَنْدِيدٌ بِكَسْرِ الصَّادِ وَالضَّمِيرِ فِي صَنَادِيدِهَا يَعُودُ عَلَى أُمَّةِ الْكُفْرِ أَوْ مَكَّةَ.

(٢) هُوَ بِكَسْرِ الْوَاوِ أَيْ أَحَبَّ ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ يُقَالُ هَوَى الشَّيْءَ بِكَسْرِ الْوَاوِ يَهْوِي بِفَتْحِهَا هَوَى وَالهَوَى الْمُحَبَّةُ.

يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِنَّمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴿٦٩﴾ [الأنفال: ٦٧ - ٦٩]
فَاحْلِلْ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ (١).

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ (٢) رَجُلٌ
مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ! فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا
لَأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ
اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ
اللَّهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ:
«دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُتَنَبِّئَةٌ» (٣). فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَقَالَ:
فَعَلَوْهَا؟ أَمَا وَاللَّهِ! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

(٢) أي: ضَرَبَ دُبْرَهُ وَعَجِيزَتَهُ بِيَدٍ أَوْ رِجْلٍ أَوْ سَيْفٍ وَغَيْرِهِ .

(٣) أي: قَبِيحَةٌ كَرِيهَةٌ مُؤْذِيَةٌ.

الأذل. فبلغ النبي ﷺ. فقام عمر، فقال يا رسول الله! دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «دعه. لا يتحدثُ الناس أن محمداً يقتل أصحابه» (١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم تعلم قريش بإسلامه، فقال: أي أهل مكة أفشى للحديث (٢)؟ فقالوا: جميل بن معمر الجمحي، فخرج إليه وأنا معه أتبع أثره، أعقل ما أرى، وأسمع فأتاه، فقال: يا جميل، إني قد أسلمت، قال: فوالله ما ردّ عليه كلمة حتى قام عامداً إلى

(١) أخرجه البخاري (٤٩٠٥) ومسلم (٢٥٨٤).

(٢) جميل بن معمر هو ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، أخو سفيان بن معمر، وعم حاطب وخطاب ابني الحارث بن معمر.

كان لا يكتف ما استودعه من سر، وخبره مع عمر في ذلك مشهور، وكان يسمى ذا القلبين. أسلم جميل عام الفتح وكان مسناً، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً، وقتل زهير بن الأبرج مأسوراً. و«انظر الاستيعاب» (٢ / ١٥٩ - ١٦٠)، و«الإصابة» (٢ / ٩٧ - ٩٨)، و«أسد الغابة» (١ / ٣٥١). انظر: «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» ت حسين أسد (٧ / ٩٢).

المُسْجِدِ ، فَنادَى أُنْدِيَةَ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ ابْنَ
الْخُطَّابِ قَدْ صَبَأَ ، فَقَالَ عُمَرُ : كَذَبَ ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ وَأَمَنْتُ
بِاللَّهِ وَصَدَّقْتُ رَسُولَهُ ، فَثَاوَرُوهُ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى رَكَدَتِ
الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، حَتَّى فَرَغَ عُمَرُ وَجَلَسَ فَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ
، فَقَالَ عُمَرُ : افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَوْ كُنَّا ثَلَاثِيَّةَ رَجُلٍ لَقَدْ
تَرَكْتُمُوهَا لَنَا أَوْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ قِيَامٌ عَلَيْهِ ، إِذْ
جَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَرِيرٍ وَقَمِيصٌ قَوْمِيٌّ ، فَقَالَ : مَا بَالُكُمْ ؟
فَقَالُوا : إِنَّ ابْنَ الْخُطَّابِ قَدْ صَبَأَ ، قَالَ : فَمَهْ ، امْرُؤٌ اخْتَارَ دِينًا
لِنَفْسِهِ ، أَفَتَظُنُّونَ أَنَّ بَنِي عَدِيٍّ تُسَلِّمُ إِلَيْكُمْ صَاحِبَهُمْ ؟ قَالَ :
فَكَأَنَّنَا كَانُوا ثَوْبًا انْكَشَفَ عَنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُ بَعْدُ بِالْمَدِينَةِ : يَا أَبَتِ ،
مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي رَدَّ عَنْكَ الْقَوْمَ يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، ذَاكَ
الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ (١).

(١) أخرجه ابن حبان (٦٨٧٩) وحسنه الألباني رحمه الله في «التعليقات الحسان» (٦٨٤٠).

شجاعة علي والزبير وأصحابهم رضي الله عنهم

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الرَّايَةَ فَهَزَّهَا ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَأْخُذْهَا بِحَقِّهَا ؟ » فَجَاءَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : « أَمِطُ ^(١) » ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : « أَمِطُ » ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ قَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : « أَمِطُ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَهُ مُحَمَّدٌ لَأُعْطِيَنَّهَا رَجُلًا لَا يَفِرُّ بِهَا ، هَاكَ يَا عَلِيُّ » ، فَقَبَضَهَا ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ فَدَكَ وَخَيْبَرَ ، وَجَاءَ بِعَجْوَتِهَا وَقَدِيدِهَا ^(٢) ، ^(٣) .

(١) أي: تَنَحَّ وَاذْهَبَ.

(٢) (القديد): اللحم المملوح المجفف في الشمس.

(٣) أخرجه أبو يعلى (١٣٤٦) وهو في « الصحيح المسند » (٣٩٠).

شجاعة علي والزبير والمقداد رضي الله عنهم وأخذهم الكتاب من الظعينة

وتهديدها

عن علي رضي الله عنه ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ: « انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ (١) ، فَإِنَّ بِهَا ظُعِينَةً (٢) ، وَمَعَهَا كِتَابٌ ، فَخُذُوهُ مِنْهَا » فَانْطَلَقْنَا ، تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا (٣) حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظُّعِينَةِ فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ (٤) فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا (١) فَأَتَيْنَا بِهِ

(١) موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة.

(٢) الظعينة هنا: الجارية وأصلها الهودج وسميت بها الجارية لأنها تكون فيه.

(٣) أي: أسرع بنا وتعدت عن مشيها المعتاد.

(٤) وفي رواية: فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ ، فَأَنْخَنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرِ كِتَابًا ، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكَ ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَهَوَتْ إِلَى حُجْرَتِهَا ، وَهِيَ مُحْتَجِرَةٌ بِكِسَاءٍ ، فَأَخْرَجَتْهُ. قال المهلب: في هذا الحديث من الفقه أن من عصى الله لا حرمة له ، وأن المعصية تبيح حرمة وتزيل سترته ، ألا ترى أن عليا والزبير أرادا كشف المرأة لو لم تخرج الكتاب؛ لأن حملها له ضرب من التجسس على المسلمين ، ومن فعل ذلك فعليه

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى أَنَاسٍ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ (٢)، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ
أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ
بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ فَأَحْبَبْتُ، إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ،

النكال بقدر اجتهاد الإمام مسلماً كان أو كافراً. وقد أجمعوا أن المؤمنات والكافرات في
تحريم الزنا بهن سواء فكذا في تحريم النظر إليهن متجردات، فهن سواء فيما أبيح من
النظر إليهن في حق الشهادة أو إقامة الحد عليهن، وهذا كله من الضرورات التي تبيح
المحظورات. انظر: «شرح صحيح البخارى لابن بطلال» (٥ / ٢٤٠).

(١) قوله: «فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ عِقَاصِهَا»، وَهُوَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ جَمْعُ عَقِيصَةٍ وَهِيَ الشَّعْرُ الْمُضْفُورُ.
قَالَ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِوَايَةِ «أَخْرَجْتُهُ مِنْ حُجَزَتِهَا» بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ
وَبِالزَّايِ أَيُّ: مَعْقِدَ الْإِزَارِ لِأَنَّ عَقِيصَتَهَا طَوِيلَةٌ بِحَيْثُ تَصِلُ إِلَى حُجَزَتِهَا، فَرَبَطَتْهُ فِي
عَقِيصَتِهَا وَغَرَزَتْهُ بِحُجَزَتِهَا. «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٩ / ٤٠١٣).

(٢) أي: مُصَافَا إِلَيْهِمْ وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ إِلْصَاقِ الشَّيْءِ بِغَيْرِهِ لَيْسَ مِنْهُ وَلِذَلِكَ
قِيلَ لِلدَّعَى فِي الْقَوْمِ مُلْصَقٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ حَلِيفَا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ نَفْسِ قُرَيْشٍ وَأَقْرَبَائِهِمْ. انظر:
«عمدة القاري» (١٤ / ٢٥٥).

أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا
 ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «
 لَقَدْ صَدَقَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا
 الْمُنَافِقِ قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ
 أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» (١)
 . رواه البخاري ومسلم (٢)

شجاعة أنس بن النضر رضي الله عنه وبذله نفسه في الجهاد في سبيل الله

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ
 فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ لَيْسَ اللَّهُ

(١) قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ الْغُفْرَانُ هُمْ فِي الْآخِرَةِ وَإِلَّا فَإِنْ تَوَجَّهَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَدٌّ أَوْ غَيْرُهُ
 أُقِيمَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَاضُ الْإِجْمَاعِ عَلَى إِقَامَةِ الْحَدِّ. قاله النووي.
 (٢) أخرجه البخاري (٣٩٨٣) ومسلم (٢٤٩٤).

أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيْرِينَ^(١) اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ
وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ
يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ
تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبَّ
النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً
بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ
مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بَيْنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا
نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .
رواه البخاري ومسلم (٢).

(١) قال النووي رحمه الله: قوله: «لَيْرِينَ اللَّه» روي بضم الياء وكسر الراء: أي: لِيُظْهِرَنَّ اللَّهُ
ذَلِكَ لِلنَّاسِ، وَرُويَ بفتحهما ومعناه ظاهر، والله أعلم.
(٢) أخرجه البخاري (٢٨٠٥) ومسلم (١٩٠٣).

شجاعة ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً (١) قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلَنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ (٢)، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ (٣)، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ (٤) حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ

(١) فرسانا يركبون الخيل.

(٢) قَالَ النَّوَوِيُّ مَعْنَاهُ: إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ أَيْ صَاحِبِ دَمٍ لِدَمِهِ مَوْقِعٌ يَسْتَفِي قَاتِلُهُ بِقَتْلِهِ وَيُذْرِكُ ثَأْرَهُ لِرِيَاسَتِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّهُ عَلَيْهِ دَمٌ وَهُوَ مَطْلُوبٌ بِهِ فَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ فِي قَتْلِهِ.

(٣) أي: وإن تحسن إليّ بالعفو عني فالعفو من شيم الكرام، ولن يضيع معروفك عندي، لأنك أنعمت على كريم يحفظ الجميل، ولا ينسى المعروف أبداً.

(٤) يعني: وإن كنت تريد أن افتدي نفسي بالمال « فسل منه ما شئت » ولك ما طلبت.

فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ» فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ:
«أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ^(١)،
ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهُ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ
وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ
دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا
كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ،
وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ:
لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا، وَاللَّهِ لَا
يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ^(١).

(١) وَذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ يَكُونُ فِي الْبَسَاتِينِ عِنْدَ النَّخْلِ.

(٢) قَوْلُهُ: «صَبَوْتَ» هَذَا اللَّفْظُ كَانُوا يُطْلِقُونَهُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ، وَأَصْلُهُ يُقَالُ لِمَنْ دَخَلَ فِي دِينِ
الصَّابِئَةِ وَهُمْ فِرْقَةٌ مَعْرُوفَةٌ. قَوْلُهُ: «لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ... إلخ» كَأَنَّهُ قَالَ: لَا، مَا خَرَجْتَ
مِنَ الدِّينِ لِأَنَّ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ لَيْسَتْ دِينًا، فَإِذَا تَرَكْتُهَا أَكُونُ قَدْ خَرَجْتُ مِنْ دِينٍ، بَلْ

شجاعة جرير بن عبد الله البجلي وقومه رضي الله عنهم في دحض الكفر ونصر الإسلام

عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخُلَصَةِ» وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ، يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا، فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ

اسْتَحْدَثْتُ دِينَ الْإِسْلَامِ. وَقَوْلُهُ «مَعَ مُحَمَّدٍ» أَيُّ وَافَقْتُهُ عَلَى دِينِهِ فَصَرْنَا مُتَصَاحِبِينَ فِي الْإِسْلَامِ. «نيل الأوطار» (٧ / ٣٥٦)

(١) أخرجه البخاري (٤٣٧٢) ومسلم (١٧٦٤).

بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجَوْفٌ، أَوْ أَجْرَبُ (١)
 قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا، خَمْسَ مَرَّاتٍ. رواه
 البخاري ومسلم (٢).

شجاعة جُلَيْبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَغْزَى لَهُ (٣) فَأَفَاءَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ». قَالُوا نَعَمْ فُلَانًا
 وَفُلَانًا وَفُلَانًا. ثُمَّ قَالَ: « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ». قَالُوا نَعَمْ
 فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا. ثُمَّ قَالَ: « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ». قَالُوا
 لَا. قَالَ: « لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا فَاطْلُبُوهُ ». فَطُلِبَ فِي الْقَتْلِ

(١) وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا صَارَتْ صُورَةً بَعِيرٍ مَعْنَى ، وَالْأَجَوْفُ الْخَالِي الْجَوْفِ مَعَ كِبَرِهِ فِي الظَّاهِرِ
 «أَوْ» قَالَ «أَجْرَبُ» بِالرَاءِ الْمُوَحَّدَةِ هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ نَزْعِ زِينَتِهَا وَإِذْهَابِ بَهْجَتِهَا. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ:
 مِثْلُ الْجَمَلِ الْمَطْلِيِّ بِالْقَطْرَانِ مِنْ جَرَبِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَصَلَ لَهَا مِنْ سُودِ الْإِحْرَاقِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٣٥٧) وَمُسْلِمٌ (٢٤٧٦).

(٣) أَي: سَفَرِ غَزْوٍ.

فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ
فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: « قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ (١)
هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ». قَالَ فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ (٢) لَيْسَ لَهُ إِلَّا
سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فَحَفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا
(٣).

وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ جُلَيْبِيًّا كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى
النِّسَاءِ، يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلَاعِبُهُنَّ (٤) فَقُلْتُ لِمَرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ
جُلَيْبِيٌّ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ، لَأَفْعَلَنَّ وَلَا فَعَلَنَّ . قَالَ:

(١) معناه: المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى.

(٢) أي: ذراعيه والساعد ما دون المرفق إلى الكف.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٧٢).

(٤) المقصود بالملاعبة هنا المحادثة، وهذا لفظ الراوي عفان بن مسلم، أما الرواة الآخرون
؛ فيروونه بلفظ «وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ» . ولعل ذلك وقع قبل نزول آية
الحجاب، والله أعلم.

وَكَاثِتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيْمٌ ^(١) لَمْ يُزَوِّجَهَا حَتَّى يَعْلَمَ
 هَلْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهَا حَاجَةٌ ؟ أَمْ لَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : « زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ » . فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةٌ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ وَنُعْمَ عَيْنِي ^(٢) . قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي » .
 قَالَ : فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لِحُلَيْبٍ » ، قَالَ : فَقَالَ : يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ، أَشَاوِرُ أُمَّهَا فَاتَى أُمُّهَا فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ
 ابْنَتَكَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ . وَنُعْمَةٌ عَيْنِي . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ
 إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِحُلَيْبٍ . فَقَالَتْ : أَجْلَيْبُ إِنَّهُ ^(٣) ؟ أَجْلَيْبُ إِنَّهُ ؟

(١) قوله: «أَيْم»، بفتح فتشديد، أي: بنت بلا زوج.

(٢) وقوله: «ونُعْمَ عين»: بضم فسكون، وفي بعض النسخ: ونُعْمَة عين، بضم فسكون أيضاً، وقيل: يجوز فيها ضم النون وفتحها، أي: نُكْرِمَكَ بها كرامةً ونُسِّرُ عَيْنَكَ مَسْرَةً، ونُعْمَة العين: قرة العين ومَسْرَتُهَا. قاله السندي.

(٣) قولها: «إنه» قال ابن الأثير في «النهاية»: قد اختلفَ في ضبط هذه اللفظة اختلافاً كثيراً، فرويت بكسر الهمزة والنون وسكون الياء وبعدها هاء، ومعناها: أنها لفظَةٌ تستعملها العرب في الإنكار.

أَجْلَيْبُ إِنَّهُ ؟ لَا . لَعَمْرُ اللَّهِ لَا نَزَوَّجُهُ . فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا : قَالَتْ الْجَارِيَةُ : مَنْ
خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا فَقَالَتْ : أَتُرَدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ أَمْرُهُ ؟ اذْفَعُونِي ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْنِي . فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : شَأْنُكَ بِهَا فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيًّا قَالَ : فَخَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ لَهُ . قَالَ : فَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ
لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قَالُوا : نَفَقْدُ فُلَانًا وَنَفَقْدُ
فُلَانًا . قَالَ : « انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : «
لَكِنِّي أَفَقَدُ جُلَيْبِيًّا » . قَالَ : « فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلِ » . قَالَ : فَطَلَبُوهُ
فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ
ﷺ فَقَامَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « قَتَلَ سَبْعَةً وَقَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ . هَذَا
مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى
سَاعِدَيْهِ وَحَفِرَ لَهُ مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ

وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يُذَكِّرْ أَنَّهُ غَسَلَهُ . قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ فِي
 الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا . وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 طَلْحَةَ ثَابِتًا قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «
 اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا كَدًّا (١) » .
 قَالَ فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا (٢) .
 قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَا حَدَّثَ بِهِ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا حَمَادُ بْنُ
 سَلَمَةَ مَا أَحْسَنَهُ مِنْ حَدِيثٍ .

(١) الكَدُّ: المشقة والإتعب، يقال: كَدَّ، يَكْدُ في عمله كَدًّا، قال ابن فارس في «مقاييس
 اللغة» في ترجمة (كَدَّ): الْكَافُ وَالْدَّالُّ أَضْلُ صَحِيحٌ يَدُّ عَلَى شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ... ثُمَّ يُقَاسُ
 عَلَى ذَلِكَ الْكَدُّ، وَهُوَ الشَّدَّةُ فِي الْعَمَلِ وَطَلَبُ الْكَسْبِ، وَالْإِلْحَاحُ فِي الطَّلَبِ.
 (٢) أخرجه أحمد (١٩٧٨٤). قال محققو مسند أحمد: إسناده صحيح على شرط مسلم.

شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه

عن أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ انْقَطَعْتُ فِي يَدِي
يَوْمَ مُؤْتَةَ (١) تِسْعَةَ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ (٢).
رواه البخاري (٣).

شجاعة خبيب وأصحابه رضي الله عنهم أمام الكافرين

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ (٤)
سَرِيَّةً عَيْنًا (٥) وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ

(١) وكانت سَنَةً ثَمَانٍ.

(٢) هو سيف عريض النصل من صنع اليمن.

(٣) أخرجه: البخاري (٤٢٦٥).

(٤) الرهط: جماعة من الرجال.

(٥) عيوناً على العدو ليأتوا رسول الله ﷺ بأخباره وأسراره.

عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (١) فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِّرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو حَيَّانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ (٢) حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلَّهُمْ تَمَرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا هَذَا تَمَرٌ يَثْرَبُ فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فَدْفِدٍ وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ (٣) وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبُ الْأَنْصَارِيِّ وَابْنُ دَثَنَةَ

(١) هُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِأُمِّهِ، لِأَنَّ أُمَّ عَاصِمٍ جَمِيلَةَ بِنْتُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ، أُخْتُ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَكَانَ اسْمُهَا: عَاصِيَةَ، فَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةَ، وَقِيلَ: هُوَ خَالَه لَا جَدَّهُ. «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١٤ / ٢٩١).

(٢) تَتَّبَعُوا مَوَاضِعَ أَقْدَامِهِمْ.

(٣) أَي: اسْتَسْلَمُوا وَادْخَلُوا فِي الطَّاعَةِ وَالْأَمْرِ.

وَرَجُلٌ آخَرُ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ
 (١) فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ هَذَا أَوَّلُ الْعَذْرِ وَاللَّهُ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي
 فِي هَؤُلَاءِ لَأُسُوءَةً يُرِيدُ الْقَتْلَ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ
 فَأَبَى فَقَتَلُوهُ فَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دِثْنَةٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ
 وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ (٢) خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ
 مَنَافٍ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ
 خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ
 الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ
 بِهَا (٣) فَأَعَارَتْهُ فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَتَاهُ قَالَتْ فَوَجَدْتُهُ
 مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ فَفَزَعْتُ فَرَعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي
 وَجْهِهِ فَقَالَ تَحْشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ

(١) أي: حلوا أوتار أقواسهم فربطوهم.

(٢) أي: اشترى.

(٣) يخلق عانته بها.

أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ
عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ وَكَانَتْ
تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ
فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبُ ذُرُونِي أَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَكَرَعَ
رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ^(١) لَطَوَّلْتُهَا اللَّهُمَّ
أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْشَأَ
يَقُولُ:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضَرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ
فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ
مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا^(٣) فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ
فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ

(١) أي: خوف من الموت.

(٢) أي: يبارك على أعضاء جسد مقطوع.

(٣) كل ذي روح يوثق حتى يقتل، فقد قتل صبراً.

كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرِفُ وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبُعِثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظِّلَّةِ (١) مِنَ الدَّبْرِ (٢) فَحَمَّتْهُ مِنْ رُسُولِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا. أخرجه البخاري (٣).

شجاعة سعد بن عبادَةَ الأنصاري رضي الله عنه

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٤) وَالَّذِي

(١) أي: السحاب.

(٢) أي: النحل.

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٨٩).

(٤) يعني الأنصار، قال العلماء: إنما قصد ﷺ اختيار الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو وإنما بايعهم على أن يمنعه ممن يقصده فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها.

نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا (١) وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرِبَ أَكْبَادَهَا (٢) إِلَى بَرَكِ الْعِمَادِ (٣) لَفَعَلْنَا - قَالَ - فَندَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ (٤) وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبْنَى الْحَجَّاجِ فَأَخَذُوهُ فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ. فَيَقُولُ مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ. فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ نَعَمْ أَنَا أَخْبَرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ. فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ. فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ

(١) يعني الخيل أي لو أمرتنا بإدخال خيولنا في البحر وتمشيتها إياها فيه لفعلنا.

(٢) كناية عن ركضها ؛ فإن الفارس إذا أراد ركض مركوبه يحرك رجله من جانبيه ضارباً على موضع كبده.

(٣) هي: بلد في أقصى اليمن، وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر.

(٤) أي: إبلهم التي كانوا يستقون عليها فهي الإبل الحوامل للماء واحداً رواية.

انْصَرَفَ (١) وَقَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُكُمْ وَتَتْرَكُوهُ إِذَا كَذَبْتُكُمْ ». قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ ». قَالَ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَا هُنَا وَهَا هُنَا قَالَ فَمَا مَاطَ (٢) أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (٣).

شجاعة سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه

عن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَاهُ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: « قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ - أَوْ خَيْرُكُمْ ». ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ ». قَالَ تَقْتُلُ

(١) أي: سلم من صلاته.

(٢) أي: تباعد.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٧٩).

مُقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبَى ذُرِّيَّتَهُمْ (١). قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ - وَرَبِّمَا قَالَ - قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » (٢).
وعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو (٣) آثَارَ النَّاسِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ (٤) وَرَائِي، - يَعْنِي حِسَّ الْأَرْضِ، - قَالَتْ: فَالْتَفَتْتُ، فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، يَحْمِلُ مَجَنَّهُ (٥). قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ. قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ. قَالَتْ: فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

(١) السبي: هو ما يؤخذ من نساء الأعداء وأطفالهم.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٢١) ومسلم (١٧٦٨).

(٣) قال السندي: قولها: أقفو، أي: أقتدي، أي: أمشي وراءهم.

(٤) الوئيد: الصوت الشديد، أي: سمعت صوت مشي الناس من ورائي.

(٥) المَجَنُّ: هو التُّرس، لِأَنَّهُ يُوَارِي حَامِلَهُ: أَيَّ يَسْتُرُهُ. «النهاية».

لَبْتُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا (١) حَمَلُ (٢) مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ
 قَالَتْ: فَقُمْتُ، فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،
 وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ تَسْبِغَةٌ لَهُ، - يَعْنِي
 مَغْفَرًا، - فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ لَعَمْرِي وَاللَّهِ إِنَّكَ لَجَرِيئَةٌ،
 وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ بَلَاءٌ، أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ (٣)؟ قَالَتْ: فَمَا زَالَ
 يُلُومُنِي حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتِيذٍ، فَدَخَلْتُ
 فِيهَا. قَالَتْ: فَرَفَعَ الرَّجُلُ التَّسْبِغَةَ (٤) عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ

(١) الهيجاء: هي الحرب، يُمدُّ ويُقَصَّر.

(٢) قال السهيلي في «الروض الأنف» (٢٨٠ / ٣) «إثر إيراد البيت: هو بيتٌ تمثَّل به [سعد]، عني به حَمَلُ بْنُ سَعْدَانَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ. وقال الزمخشري في «المستقصى من أمثال العرب» (٢٧٨ / ٢): قالوا في حَمَلٍ: هو اسم رجل شجاع كان يُسْتَظْهَرُ به في الحرب، ولا يبعد أن يراد به حَمَلُ بْنُ بَدْرِ صَاحِبِ الْغُبَرَاءِ. «مسند أحمد» ط الرسالة (٢٧ / ٤٢).

(٣) أي: فرار، قيل: هو من قوله تعالى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ [الأنفال: ١٦]، أي: منضمًّا إليها.

(٤) هي ما تُوصَلُ به من حَلَقِ الدُرُوعِ، فتستر العنق، وجمعها تسابغ.

عُبِّدَ اللهُ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ، وَيْحَكَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوْ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعِرْقَةِ، بِسَهْمٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعِرْقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ (١)، فَقَطَعَهُ، فَدَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَعْدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ. قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَتْ: فَرَقًا كَلِمَهُ (٢)، وَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَكَفَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا، فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ، فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ (٣)، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَضَعَ السَّلَاحَ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ،

(١) الْأَكْحَلُ: وَرِيدٌ فِي وَسْطِ الذَّرَاعِ.

(٢) مَنْ رَقَأَ الْجَرْحَ: إِذَا سَكَنَ دَمُهُ وَانْقَطَعَ، وَالْكَلَمُ، بِالسَّكُونِ: الْجَرْحُ.

(٣) الصَّيَاصِي: جَمْعُ صَيْصِيَّةٍ، وَهُوَ الْحِصْنُ.

فَضْرِبْتُ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ . قَالَتْ : فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنَّ عَلَى ثَنَائِهِ لَنَقْعُ الْغُبَارِ ، فَقَالَ : أَقَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ السَّلَاحَ ، أَخْرَجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَقَاتِلْهُمْ . قَالَتْ : فَلَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَمَّتِهِ ^(١) ، وَأَذَنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنَمٍ ، وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ ، فَقَالَ : « مَنْ مَرَّ بِكُمْ ؟ » فَقَالُوا : مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ ، وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ تُشَبِّهُ حَيْثُهُ وَسُنَّةُ وَجْهِهِ ^(٢) جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَتْ : فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ ، قِيلَ لَهُمْ : انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ . قَالُوا : نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ »

(١) الْأَمَّةُ : الدَّرْعُ ، جَمْعُهَا لُؤْمٌ .

(٢) يَعْنِي : صُورَةُ وَجْهِهِ .

فَنَزَلُوا، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ (١) مِنْ لَيْفٍ، قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ، وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النَّكَايَةِ (٢) وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ . قَالَتْ: لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا (٣) ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ، أَلْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: قَدْ أَنَى (٤) لِي أَنْ لَا أَبَالِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٍ .

قَالَ (٥): قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ » فَقَالَ عُمَرُ: سَيِّدَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ: أَنْزِلُوهُ، فَأَنْزِلُوهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَحْكُمُ فِيهِمْ » قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ، أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَى ذَرَارِيُّهُمْ،

(١) الإكاف - والوكاف - للحمار، كالسرج للفرس .

(٢) أي: أهل المحاربة لأجلك .

(٣) أي: سعد، لا يردُّ إليهم الجواب .

(٤) أي: حان لي .

(٥) القائل هو: علقمة بن وقاص .

وَتُقَسِّمَ أَمْوَالَهُمْ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمِ رَسُولِهِ» قَالَتْ: ثُمَّ دَعَا سَعْدُ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا، فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ. قَالَتْ: فَاَنْفَجَرَ كَلْمُهُ، وَكَانَ قَدْ بَرِيَ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخُرْصِ (١)، وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. قَالَتْ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. قَالَ عَلْقَمَةُ: قُلْتُ: أَيُّ أُمَّه، فَكَيْفَ كَانَ

(١) الْخُرْصُ: الْحَلْقَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْحُلِيِّ، كَحَلْقَةِ الْقُرْطِ وَنَحْوِهَا.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ، فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ (١).

شجاعة سعد بن معاذ رضي الله عنه وتهديده لكبار المشركين أبي جهل وأمية

بن خلف

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا قَالَ فَتَزَلَّ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ أَبِي صَفْوَانَ وَكَانَ أُمِّيَّةٌ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّأْمِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ أُمِّيَّةٌ لِسَعْدٍ انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتَ فَطُفْتُ (٢) فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ سَعْدٌ أَنَا سَعْدٌ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا وَقَدْ أَوَيْتُمْ

(١) أخرجه أحمد (٢٥٠٩٧) وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٦٧). قال محققو المسند: وللحديث شواهد يصح بها دون قولها: «كانت عينه لا تدمع على أحد»، ففيه نكارة. وتاولة السندي: بأنه ﷺ لا تدمع عينه على أحد، أي: مع صوت، وإلا فقد بكى على إبراهيم ابنه وغيره، والله تعالى أعلم. انظر: «مسند أحمد» ط الرسالة (٤٢ / ٣٣).

(٢) قال العيني: بالتاء المفتوحة فيها لأنه خطاب أمية لسعد.

مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَتَلَا حَيًّا بَيْنَهُمَا فَقَالَ أُمِّيَّةٌ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَا أَقْطَعَنَّ مَشْجَرَكِ بِالشَّامِ قَالَ فَجَعَلَ أُمِّيَّةٌ يَقُولُ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ وَجَعَلَ يُمَسِّكُهُ فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ قَالَ إِيَّايَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ قَالَتْ وَمَا قَالَ قَالَ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ قَالَ فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيخُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ قَالَ فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللَّهُ. رواه البخاري (١).

(١) أخرجه : البخاري (٣٩٥٠) .

شجاعة سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه وحضوره الخندق وما بعده من المشاهد

مع رسول الله صلوات الله عليه وآله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ حَدِيثَهُ مِنْ فِيهِ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جِيٌّ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ^(١)، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمُجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ^(٢) الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَحْبُو سَاعَةً، قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ: فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانٍ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي، فَاذْهَبْ فَاطْلَعْهَا، وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ، فَمَرَرْتُ

(١) قال السندي: «دهقان قريته» بكسر الدال وتضم، أي: رئيسها.

(٢) قوله: «قَطْنَ النار» الظاهر أنه بفتح فكسر، مخفف قَطِين أو قاطن، من قَطَنَ بالمكان: إذا لزمه، أي: خازنها وخدمها، أراد أنه كان ملازمًا لها لا يفارقها، وقيل: ويروى بفتح الطاء، بمعنى القاطن.

بَكْنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ
يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحُبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ،
فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ، وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ، دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا
يَصْنَعُونَ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ، وَرَغِبْتُ فِي
أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ
مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا،
فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ قَالَ: ثُمَّ
رَجَعْتُ إِلَى أَبِي، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ، قَالَ:
فَلَمَّا جِئْتُهُ، قَالَ: أَيُّ بَنِيٍّ، أَيْنَ كُنْتَ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ مَا
عَاهَدْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ
لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى
غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: أَيُّ بَنِيٍّ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ، دِينُكَ
وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا،
قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، قَالَ:

وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ
تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ
الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى، قَالَ: فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ:
إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنُونِي بِهِمْ،
قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ، فَأَلْقَيْتُ
الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا
قَدِمْتُهَا، قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: الْأَسْقَفُ (١)
فِي الْكَنِيسَةِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ،
وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ
وَأُصَلِّيَ مَعَكَ، قَالَ: فَادْخُلْ فَدَخَلْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَجُلٌ
سَوْءٍ يَأْمُرُهُمُ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا
أَشْيَاءَ، اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ
مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ، قَالَ: وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لَمَّا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ،

(١) هو عالم النصارى ورئيسهم.

ثُمَّ مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا
كَانَ رَجُلًا سَوِيًّا يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا
اِكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالُوا: وَمَا عِلْمُكَ
بِذَلِكَ؟، قَالَ: قُلْتُ أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنَزِهِ، قَالُوا: فَذَلَّلْنَا عَلَيْهِ، قَالَ:
فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ، قَالَ: فَاسْتَخَرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا
وَوَرِقًا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ
رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ، فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ، قَالَ:
يَقُولُ سَلَمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّيَ الْخُمْسَ، أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ
مِنْهُ، أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَذَابُ لَيْلًا
وَنَهَارًا مِنْهُ، قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ قَبْلِهِ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ
زَمَانًا، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ
وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ قَبْلِكَ وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ
اللَّهِ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟، قَالَ: أَيُّ بَنِيَّ وَاللَّهِ مَا
أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَّلُوا

وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمُوصِلِ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَهُوَ
 عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَالْحَقُّ بِهِ، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغَيَّبَ، لَحِقْتُ
 بِصَاحِبِ الْمُوصِلِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ
 أَنْ أَلْحَقَ بِكَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي
 فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ
 أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى
 بِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، وَاللَّهِ مَا
 أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا بِنَصِيِّينَ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَالْحَقُّ
 بِهِ، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغَيَّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيِّينَ، فَجِئْتُهُ
 فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي، قَالَ: فَأَقِمْ عِنْدِي،
 فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ
 رَجُلٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حَضَرَ، قُلْتُ لَهُ: يَا
 فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ

إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةً، فَإِنَّهُ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ، قَالَ: فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغَيَّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةً، وَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ، قَالَ: وَاکْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَغَنِيْمَةٌ، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ، فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيِّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ، قَالَ:

ثُمَّ مَاتَ وَغَيَّبَ، فَمَكَثْتُ بِعَمُورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ، ثُمَّ مَرَّ
بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تُجَّارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ،
وَأُعْطِيَكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغَنِيمَتِي هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَأَعْطَيْتُهُمْوهَا
وَحَمَلُونِي، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ
رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا، فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ، وَرَجَوْتُ أَنْ
تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقْ لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا
أَنَا عِنْدَهُ، قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَاِبْتَاغَنِي
مِنْهُ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا
بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا
أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرَّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى
الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذَقٍ (١) لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ
الْعَمَلِ، وَسَيِّدِي جَالِسٌ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ،
فَقَالَ: فُلَانُ، قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ

(١) العَذَق: بفتح العين: النخل.

عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتَنِي الْعُرَوَاءُ^(١)، حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ: فَغَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَهَذَا أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَشْبِهُهُ عَمَّا قَالَ: وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا» وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ فَجَمَعْتُ شَيْئًا، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي

(١) أي: الرعدة، وأصله برد الحمى.

رَأَيْتَكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا، قَالَ: فَأَكَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي: هَاتَانِ اثْنَتَانِ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِبَيْعِ
الْغُرَقِدِ، قَالَ: وَقَدْ تَبَعَ جَنَازَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِ شِمْلَتَانِ لَهُ،
وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ إِلَى
ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي؟ فَلَمَّا رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْبَرْتُهُ، عَرَفَ أَنِّي اسْتَشَيْتُ فِي شَيْءٍ وَوَصَفَ
لِي، قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ،
فَانْكَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَوَّلْ»
فَتَحَوَّلْتُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ،
قَالَ: فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ
شَغَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرٌ، وَأُحُدٌ،
قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَاتِبُ يَا سَلْمَانُ» فَكَاتَبْتُ

صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ (١) ، وَبِأَرْبَعِينَ
أَوْقِيَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: « أَعِينُوا أَخَاكُمْ »
فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ: الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ،
وَالرَّجُلُ بِخَمْسِ عَشْرَةَ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ، يَعْنِي: الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا
عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: « اذْهَبْ يَا سَلْمَانَ فَفَقِّرْ لَهَا، فَإِذَا فَرَّغْتَ فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا
أَضْعُهَا بِيَدِي » قَالَ: فَفَقَّرْتُ لَهَا، وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا
فَرَّغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِيَ إِلَيْهَا
فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدِيَّ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَوَالَّذِي
نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَأَدَيْتُ النَّخْلَ،
وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ
ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمُغَازِي، فَقَالَ: « مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتِبُ ؟ »
قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: « خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ »

(١) قوله: «أُحْيِيهَا» من الإحياء «بالفقير» هي الحفرة التي تُحفر لغرس النخل.

فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: «خُذْهَا، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُودِّي بِهَا عَنْكَ» قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ، وَعَتَقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخُنْدَقَ، ثُمَّ لَمْ يَفْتَنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ (١).

**شجاعة سلمة بن الأكوع، وعمه، وعلي بن أبي طالب، والأخرم
الأسدي، والمقدام بن الأسود، وأبي قتادة الأنصاري رضي الله**

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قَالَ قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا - قَالَ - فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرِّكِيَّةِ (٢) فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا

(١) أخرجه أحمد (٢٣٧٣٧) وحسنه الوادعي في «الصحيح المسند» (٤٤٠).

(٢) قوله: «على جبا الركية»: الجبا مَفْتُوح الجيم مَقْصُور غير مَهْمُوز: وَهُوَ مَا حَوْلَ الْبُئْرِ. والركية: الْبُئْرُ، وَجَمَعَهَا رَكَايَا.

بَسَقَ فِيهَا - قَالَ - فَجَاشَتْ (١) فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ ثُمَّ إِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ
 النَّاسِ ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «
 بَايِعْ يَا سَلَمَةُ». قَالَ قُلْتُ قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ
 النَّاسِ قَالَ: « وَأَيْضًا ». قَالَ وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَزَلًا -
 يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ - قَالَ فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَفَةً
 أَوْ دَرَقَةً (٢) ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: « أَلَا
 تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ ».

قَالَ قُلْتُ قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ وَفِي أَوْسَطِ
 النَّاسِ قَالَ « وَأَيْضًا ». قَالَ فَبَايَعْتُهُ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ قَالَ لِي: « يَا سَلَمَةُ
 أَيْنَ حَجَفَتِكَ أَوْ دَرَقَتِكَ الَّتِي أُعْطَيْتُكَ ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 لَقِينِي عَمَّى عَامِرٌ عَزَلًا فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا - قَالَ - فَضَحِكَ رَسُولُ

(١) أَي: اِزْتَفَعَتْ وَفَاضَتْ.

(٢) والحجفة والدرقة: نُوَعَانٍ مِمَّا يَسْتَجْنِي بِهِ فِي الْحَرْبِ.

الله ﷻ وَقَالَ: « إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ». ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ (١) حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ وَاصْطَلَحْنَا. قَالَ وَكُنْتُ تَبِيعًا (٢) لِبَطْلِحَةِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَسْقَى فَرَسَهُ وَأَحْسَهُ وَأَخْدُمُهُ وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِ وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ قَالَ فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا - قَالَ - فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَبْغَضْتُهُمْ فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي يَا

(١) أَي: اتَّفَقُوا مَعَنَا عَلَيْهِ وَشَارَكُونَا فِيهِ.

(٢) أَي كُنْتُ خَادِمًا لَهُ أَتْبَعُهُ وَأَكُونُ مَعَهُ.

لَلْمُهَاجِرِينَ قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ (١) . قَالَ فَاخْتَرْتُ سَيْفِي ثُمَّ شَدَدْتُ
عَلَى أَوْلَيْكَ الْأَرْبَعَةَ وَهُمْ رُقُودٌ فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ . فَجَعَلْتُهُ
ضِغْثًا (٢) فِي يَدِي قَالَ ثُمَّ قُلْتُ وَالَّذِي كَرَّمَتْ وَجْهَهُ مُحَمَّدٌ لَا يَرْفَعُ
أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ . قَالَ ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ
أَسْوَقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ - وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ
مِنَ الْعَبَلَاتِ (٣) يُقَالُ لَهُ مِكَرَزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى
فَرَسٍ مُجَفَّفٍ (٤) فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَانْظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ

(١) قوله: قتل ابن زنيم. مَا نَحْفَظُ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ يُقَالُ لَهُ ابْنُ زُنَيْمٍ غَيْرَ شَخْصَيْنِ: سَارِيَّةُ
بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر، وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَمْرٌ: يَا سَارِيَّةُ الْجَبَلُ. وَأَخُوهُ أَنَسُ
بن زنيم. انظر «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٣٠٦).

(٢) الضغث: الحزمة والباقة من الشيء كالقبل وما أشبهه. قَالَ الزَّجَاجُ. وَالْمَعْنَى جَعَلْتُ
سِلَاحَهُمْ فِي يَدِي مِثْلَ الضَّغْثِ.

(٣) الْعَبَلَاتُ بِالِتَّحْرِيكِ: اسْمُ أُمَيَّةِ الصُّغْرَى مِنْ قُرَيْشٍ. وَالنَّسَبُ إِلَيْهِمْ: عَيْلِي، بِالسُّكُونِ
رَدًّا إِلَى الْوَاحِدِ، لِأَنَّ أُمَّهُمْ اسْمُهَا عَبَلَةٌ. كَذَا قَالَ الْجَوْهَرِيُّ. «النهاية».

(٤) أَيِ عَلَيْهِ تَجَفَّافٌ بِكَسْرِ التَّاءِ وَهُوَ ثَوْبٌ كَاجْلٍ يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ لِيَقِيَهُ مِنَ السَّلَاحِ وَجَمْعُهُ
تَجَافِيفٌ.

فَقَالَ: « دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ^(١) » فَعَفَا عَنْهُمْ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
 وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الْآيَةُ
 كُلَّهَا. قَالَ ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ
 بَنِي لَحْيَانَ جَبَلٌ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ
 رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ طَلِيعَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ - قَالَ
 سَلَمَةُ - فَارْقَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ
 فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِهِ^(٢) مَعَ رَبَاحٍ غُلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 وَأَنَا مَعَهُ وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ أُنْدِيهِ^(٣) مَعَ الظَّهْرِ فَلَمَّا
 أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) بدؤه: ابتداءؤه. « وثناه » ثانيه.

(٢) الظَّهْر: الركاب وما يستعد للحمل والرُّكُوب من الإبل.

(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: التندية: أَنْ يُورَدَ الرَّجُلُ فَرَسَهُ الْمَاءَ حَتَّى يَشْرَبَ، ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَى الْمَرْعَى سَاعَةً يَرْتَعِي، ثُمَّ يُعِيدُهُ إِلَى الْمَاءِ.

فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ وَقَتَلَ رَاعِيَهُ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَبَّاحُ خُذْ هَذَا
 الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ
 الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرَحِهِ (١) - قَالَ - ثُمَّ قُمْتُ عَلَى
 أَكْمَةٍ (٢) فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا يَا صَبَاحَاهُ (٣). ثُمَّ
 خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أُرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ وَأَرْتَجِزُ أَقُولُ:
 أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ (٤)

(١) « السَّرَح » الإبل التي تسرح في المرعى .

(٢) الأكمة: موضع مُرتفع من الأرض.

(٣) كَلِمَةٌ يَعْتَادُونَهَا عِنْدَ وُقُوعِ أَمْرِ عَظِيمٍ فَيَقُولُونَهَا لِيَجْتَمِعُوا وَيَتَأَهَّبُوا لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قاله النوي.

(٤) الرُّضْع : جمع راضع ، وهو اللثيم . وأصله : أن رجلاً كان يرضع الإبل ، ولا يجلبها ، لئلا يُسمع صوت الحلب فيقصد ، فعبروا عن كل لثيم بذلك . وعليه قالوا في المثل : لثيم راضع . وقيل : لأنه يرضع اللؤم من أمه ، وهو مطبوع عليه . وقيل : معناه : اليوم يظهر من أرضعته كريمة أو لثيمة . وقيل : اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره . قاله القرطبي في «المفهم».

فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصُكُّ^(١) سَهْمًا فِي رَحْلِهِ حَتَّى خَلَصَ نَضْلُ
السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ - قَالَ - قُلْتُ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ
الرُّضْعِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ فَإِذَا رَجَعَ إِلَى
فَارِسٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُ بِهِ
حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَائِقِهِ^(٢) عُلَوْتُ الْجَبَلَ
فَجَعَلْتُ أُرْدِيهِمْ بِالْحَجَارَةِ^(٣) - قَالَ - فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبِعُهُمْ
حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤) إِلَّا خَلَفْتُهُ

(١) أي: أضربته بسهم.

(٢) التضاييق ضد الاتساع. أي تدانى. فدخلوا في تضائقه أي المحل المتضايق منه بحيث
استتروا به عنه، فصار لا يبلغهم ما يرميهم به من السهام.

(٣) يعني: لما امتنع علي رميهم بالسهام عدلت عن ذلك إلى رميهم من أعلى الجبل
بالحجارة التي تسقطهم وتهورهم. يقال: ردى الفرس راكبه إذا أسقطه وهوره.

(٤) قوله: حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ: من، هنا، زائدة. أتى بها
لتأكيد العموم. وإنما سميت زائدة لأن الكلام يستقيم بدونها فيصح أن يقال: ما خلق الله
بعيرا. ومن، في قوله: من ظهر، بيانية. والمعنى أنه ما زال بهم إلى أن استخلص منهم كل
بعير أخذوه من إبل رسول الله ﷺ.

وَرَاءَ ظَهْرِي وَخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ثُمَّ اتَّبَعْتَهُمْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا
أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا يَسْتَحِفُّونَ (١) وَلَا يَطْرَحُونَ
شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا (٢) مِنَ الْحِجَارَةِ يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ
وَأَصْحَابُهُ حَتَّى أَتَوْا مُتْضَايِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ (٣) فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ
فُلَانٌ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ - يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ -
وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ (٤) قَالَ الْفَزَارِيُّ مَا هَذَا الَّذِي أَرَى
قَالُوا لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرَحِ وَاللَّهُ مَا فَارَقْنَا مُنْذُ غَلَسِ يَرْمِينَا حَتَّى
انْتَزَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا. قَالَ فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ أَرْبَعَةٌ. قَالَ
فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ - قَالَ - فَلَمَّا أَمَكُنُونِي مِنْ
الْكَلَامِ - قَالَ - قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُونِي قَالُوا لَا وَمَنْ أَنْتَ قَالَ قُلْتُ

(١) بِشَدِيدِ الْفَاءِ أَي: يَطْلُبُونَ الْخِفَّةَ بِالْقَائِهَا فِي الْفِرَارِ.

(٢) هُوَ يَهْمَزُهُ مَمْدُودَةً ثُمَّ رَاءَ مَفْتُوحَةٍ وَهِيَ الْأَعْلَامُ وَهِيَ حِجَارَةٌ تُجْمَعُ وَتُنْصَبُ فِي الْمَفَازَةِ يُهْتَدَى بِهَا وَاحِدُهَا إِرْمٌ كَعَنْبٍ وَأَعْنَابٍ. قَالَه النُّوْي.

(٣) الثَّنِيَّةُ الْعُقْبَةُ وَالطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ. أَي حَتَّى أَتَوْا طَرِيقًا فِي الْجَبَلِ ضَيِّقَةً.

(٤) هُوَ يَفْتَحُ الْقَافَ وَإِسْكَانَ الرَّاءِ ، وَهُوَ كُلُّ جَبَلٍ صَغِيرٍ مُنْقَطِعٍ عَنِ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ.

أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَطْلُبُ رَجُلًا
 مِنْكُمْ إِلَّا أَذْرَكْتُهُ وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَيَذَرِكُنِي قَالَ أَحَدُهُمْ
 أَنَا أَظُنُّ^(١). قَالَ فَرَجَعُوا فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ - قَالَ - فَإِذَا أَوْهُمْ الْأَخْرَمُ
 الْأَسَدِيُّ عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ
 الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ - قَالَ - فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الْأَخْرَمِ - قَالَ - فَوَلَّوْا
 مُدْبِرِينَ قُلْتُ يَا أَخْرَمُ اخْذَرْهُمْ لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ يَا سَلَمَةُ إِنَّ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ
 الشَّهَادَةِ. قَالَ فَخَلَّيْتُهُ فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ - قَالَ - فَعَقَرَ
 بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ
 وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ
 فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ حَتَّى مَا

(١) أظن: أي أظن ذلك. حذف مفعوله للعلم به.

أَرَى وَرَأَى مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ شَيْئًا حَتَّى
يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ ذُو قَرْدٍ
لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ - قَالَ - فَنَظَرُوا إِلَى أَعْدُو وَرَاءَهُمْ
فَحَلَّتْهُمْ عَنْهُ - يَعْنِي أَجَلِيَّتُهُمْ عَنْهُ - فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً - قَالَ
- وَيَخْرُجُونَ فَيَسْتَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقَ رَجُلًا مِنْهُمْ
فَأَصْكُهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضٍ كَتِفِهِ (١) . قَالَ قُلْتُ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ
الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ قَالَ يَا ثَكِلَتُهُ أُمُّهُ أَكْوَعُهُ بُكْرَةً (٢) قَالَ
قُلْتُ نَعَمْ يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعُكَ بُكْرَةً قَالَ: وَأَرَدُوا فَرَسَيْنِ (٣)

(١) النُّغْضُ: هو العظم الرقيق على طرف الكتف. سمي بذلك لكثرة تحركه.

(٢) مَعْنَى: ثَكِلَتُهُ أُمُّهُ: فَقَدَتُهُ، وَقَوْلُهُ أَكْوَعُهُ يَعْنِي أَنْتَ الْأَكْوَعُ الَّذِي كَانَ قَدْ تَبِعَنَا بُكْرَةً
الْيَوْمَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَا لَحِقَهُمْ صَاحِبُهُمْ «أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ» فَلَمَّا عَادَ قَالَ
لَهُمْ هَذَا الْقَوْلَ آخِرَ النَّهَارِ، قَالُوا: أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ مَعَنَا بُكْرَةً؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا أَكْوَعُكَ
بُكْرَةً. قَالَ فِي «النهاية».

(٣) قَالَ الْقَاضِي رِوَايَةُ الْجُمْهُورِ بِالْدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِالْمُعْجَمَةِ قَالَ وَكِيلَاهُمَا
مُتَقَارِبُ الْمَعْنَى فَبِالْمُعْجَمَةِ مَعْنَاهُ خَلَفُوهُمَا وَالرَّذِي الضَّعِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَبِالْمُهْمَلَةِ مَعْنَاهُ

عَلَى ثَنِيَّةٍ قَالَ فَجِئْتُ بِهِمَا أَسْوَقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذَقَةٌ مِنْ لَبَنٍ (١) وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ
فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي
حَلَيْتُهُمْ عَنْهُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ
اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ
الْإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ
مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا - قَالَ - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلْنِي
فَأَنْتَخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ فَاتَّبِعِ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا
قَتَلْتُهُ - قَالَ - فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٢)
فِي ضَوْءِ النَّارِ فَقَالَ: « يَا سَلَمَةُ أَتَرَكَ كُنْتَ فَاعِلًا ». قُلْتُ نَعَمْ

أَهْلَكُوهُمَا وَأَتَعَبُوهُمَا حَتَّى اسْقَطُوهُمَا تَرْكُوهُمَا وَمِنْهُ التَّرْدِيَةُ وَأَرَدَتِ الْفَرَسُ الْفَارِسَ
اسْقَطَتْهُ.

(١) السَّطِيحَةُ إِنَاءٌ مِنْ جُلُودِ سَطْحَ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ وَالْمَذَقَةُ: قَلِيلٌ مِنْ لَبَنٍ مَمْزُوجٍ بِمَاءٍ.

(٢) أَي: أَنْيَابُهُ.

وَالَّذِي أَكْرَمَكَ. فَقَالَ: « إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَقْرُونَ ^(١) فِي أَرْضٍ غَطْفَانَ
 . قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطْفَانَ فَقَالَ نَحَرَ لَهُمْ فُلَانٌ جُزُورًا فَلَمَّا
 كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا فَقَالُوا أَتَاكُمُ الْقَوْمُ فَخَرَجُوا هَارِبِينَ.
 فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو
 قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةُ ». قَالَ ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 سَهْمَيْنِ سَهْمِ الْفَارِسِ وَسَهْمِ الرَّاجِلِ فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا ثُمَّ
 أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ ^(٢) رَاجِعِينَ إِلَى
 الْمَدِينَةِ - قَالَ - فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا
 يُسَبِّقُ شِدًّا ^(٣) - قَالَ - فَجَعَلَ يَقُولُ أَلَا مُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ هَلْ مِنْ
 مُسَابِقٍ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ - قَالَ - فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ أَمَا
 تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أَي: يضافون، والقرى الضيافة.

(٢) العضباء: هو لقب ناقة النبي ﷺ والعضباء مشقوقة الأذن. ولم تكن ناقته

كذلك، وإنما هو لقب لزمها.

(٣) أَي: عدوا على الرجلين.

قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي ذَرْنِي فَلَأَسَابِقَ الرَّجُلَ قَالَ:
 «إِنْ شِئْتَ». قَالَ قُلْتُ اذْهَبْ إِلَيْكَ وَثَبْتُ رَجُلًا فَطَفَرْتُ (١)
 فَعَدَوْتُ - قَالَ - فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفْسِي
 (٢) ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ ثُمَّ إِنِّي
 رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ (٣) - قَالَ - فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ - قَالَ - قُلْتُ
 قَدْ سُبِقْتَ وَاللَّهِ قَالَ أَنَا أَظُنُّ. قَالَ فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا
 لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
 وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
 وَأَنْزَلَنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا

(١) أَي: وثبت وقفرت.

(٢) مَعْنَى: رَبَطْتُ حَبَسْتُ نَفْسِي عَنِ الْجُرْيِ الشَّدِيدِ، وَالشَّرَفُ مَا اِرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ
 وَقَوْلُهُ: أَسْتَبْقِي نَفْسِي بَفَتْحِ الْفَاءِ أَي: لئَلَا يَقْطَعَنِي الْبُهِرُ.

(٣) أَي: أسرع. قوله: حتى أَلْحَقَهُ. حتى، هنا، للتعليل بمعنى كي. وألحق منصوب بأن
 مضمرة بعدها.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا». قَالَ أَنَا عَامِرٌ. قَالَ: «غَفَرَ
لَكَ رَبُّكَ». قَالَ وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يُخْصُهُ إِلَّا
اسْتُشْهِدَ. قَالَ فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يَا نَبِيَّ
اللَّهُ لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ. قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ خَرَجَ مَلِكُهُمْ
مَرْحَبٌ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ (١) وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْي مَرْحَبُ شَاكِي (٢) السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ رَضِيكَ اللَّهُ فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْي عَامِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرُ
قَالَ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَوْقَ سَيْفٍ مَرْحَبٍ فِي ثُرْسٍ عَامِرٍ وَذَهَبَ
عَامِرٌ يَسْفُلُ (١) لَهُ فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ (٢) فَكَانَتْ

(١) هُوَ بِكَسْرِ الطَّاءِ أَيْ يَرْفَعُهُ مَرَّةً وَيَضَعُهُ أُخْرَى.

(٢) أَيْ تَأَمُّ السَّلَاحِ يُقَالُ رَجُلٌ شَاكِي السَّلَاحِ وَشَاكٍ السَّلَاحِ وَشَاكٍ فِي السَّلَاحِ مِنْ
الشَّوْكَةِ وَهِيَ الْقُوَّةُ وَالشَّوْكَةُ أَيْضًا السَّلَاحُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ
الْشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧].

فِيهَا نَفْسُهُ. قَالَ سَلَمَةُ فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ بَطْلَ عَمَلٍ عَامِرٍ قَتَلَ نَفْسَهُ قَالَ فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَطْلَ عَمَلٍ عَامِرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ». قَالَ قُلْتُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. قَالَ : « كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ». ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ أَرْمَدُ فَقَالَ : « لِأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ». قَالَ فَاتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ وَهُوَ أَرْمَدُ (٣) حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَخَرَجَ مَرَحَبٌ فَقَالَ :
قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنْي مَرَحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

(١) أي: يضر به من أسفله.

(٢) الأكحل: عرق معروف في ذراع الإنسان.

(٣) قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: يُقَالُ رَمَدَ الْإِنْسَانُ بِكَسْرِ الْمِيمِ يَرْمَدُ بِفَتْحِهَا رَمَدًا فَهُوَ رَمَدٌ وَأَرْمَدُ إِذَا هَاجَتْ عَيْنُهُ.

فَقَالَ عَلَىٰ **صَلَّى** **اللَّهُ** :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْثٍ غَابَاتٍ كَرِيهِهِ الْمُنْظَرَهُ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ

قَالَ فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ . رواه
البخاري ومسلم (٢).

شجاعة عبد الله بن سلام **صَلَّى ودعوته اليهود إلى الإسلام**

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **صَلَّى** قَالَ أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ **صَلَّى** إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ
مُرْدِفٌ (٣) أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ **صَلَّى** شَابٌّ لَا
يُعْرَفُ قَالَ فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا

(١) مَعْنَاهُ: أَقْتُلُ الْأَعْدَاءَ قَتْلًا وَاسِعًا ذَرِيعًا، وَالسَّنْدَرَةُ مِكْيَالٌ وَاسِعٌ وَقِيلَ: هِيَ الْعَجَلَةُ،
أَيُّ: أَقْتُلُهُمْ عَاجِلًا، وَقِيلَ: مَاخُودٌ مِنَ السَّنْدَرَةِ وَهِيَ شَجَرَةُ الصَّنَوْبَرِ يُعْمَلُ مِنْهَا النَّبْلُ
وَالْقِسِيُّ.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٩٦)، (٤١٩٤) ومسلم (١٨٠٦).

(٣) المرتد: هو الذي يركب خلف الراكب.

الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ
 فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ
 فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحَقَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ اضْرَعْهُ
 فَضْرَعَهُ الْفَرَسُ ثُمَّ قَامَتْ تُحْمَحِمُ (١) فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا
 شِئْتَ قَالَ فَقِفْ مَكَانَكَ لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحُقُ بِنَا قَالَ فَكَانَ أَوَّلُ
 النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ آخِرُ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ (٢)
 فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ (٣) ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ
 فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا وَقَالُوا ارْكَبَا
 آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُوا دُونَهُمَا
 بِالسَّلَاحِ فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَشْرَفُوا

(١) الحمحة: صوت الفرس دون الصهيل.

(٢) أي: حارساً بسلاحه، والمسالح قوم يحرسون مكان الخوف.

(٣) هي الأرض ذات الحجارة السود.

يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى
 نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ فَإِنَّهُ لِيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ
 بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ^(١) لَهُمْ فَعَجَلَ أَنْ يَضَعَ
 الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ
 ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ فَقَالَ
 أَبُو أَيُّوبَ أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي قَالَ فَاَنْطَلِقْ فَهَيِّئْ
 لَنَا مَقِيلًا قَالَ قُومًا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ وَقَدْ
 عَلِمْتُ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ
 فَادْعُهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ فَإِنَّهُمْ إِنْ
 يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ
 فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ
 وَيَلَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي

(١) أي: يجتني من الثَّمار.

رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ فَأَسْلِمُوا». قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ -
 قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ - قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالُوا ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا
 قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْلَمَ قَالُوا حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ
 إِنِ اسْلَمَ قَالُوا حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْلَمَ
 قَالُوا حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ
 فَخَرَجَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ فَقَالُوا كَذَبْتَ
 فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١).

شجاعة عبد الله بن سلام ﷺ في بيان كذب اليهود

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنِيَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري (٣٩١١).

: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ» فَقَالُوا: نَفَضَحُهُمْ^(١)
وَيُجْلِدُونَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتُوا
بِالتَّوْرَةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا
قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا؛ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ
يَدَهُ، فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ
فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَرُجِمَا.
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى الْمُرَاةِ، يَقِيهَا
الْحِجَارَةَ. رواه البخاري ومسلم^(٢)

(١) قَوْلُهُ «نَفَضَحُهُمْ»: بَفَتْحِ النُّونِ أَوَّلُهُ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ثَالِثَةً وَلَعَلَّ الْفَضِيحَةَ هُنَا مَا
أَوْضَحَهُ فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِقَوْلِهِ نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا وَنُحَمِّمُهُمَا وَنُخَالِفُ
بَيْنَ وَجُوهِهِمَا وَيُطَافُ بِهِمَا. «طرح الشريب في شرح التقريب» (٨ / ٨).
(٢) أخرجه البخاري (٤٥٥٦) ومسلم (١٦٩٩).

شجاعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومناظرته للخوارج

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا خَرَجَتِ الْحُرُورِيَّةُ (١) اعْتَزَلُوا فِي دَارٍ ، وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ (٢) ، لَعَلِّي أَكَلِّمُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَالَ : إِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ : كَلَّا ، فَلَبِسْتُ ، وَتَرَجَّلْتُ (٣) ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ فِي دَارِ نِصْفِ النَّهَارِ ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَمَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ لَهُمْ : أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم

(١) هُمُ الْخَوَارِجُ سُمُّوا حُرُورِيَّةً لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا حُرُورَاءَ وَتَعَاقَدُوا عِنْدَهَا عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الْعَدْلِ وَحُرُورَاءَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَبِالْمَدِّ قَرْيَةٌ بِالْعِرَاقِ قَرِيبَةٌ مِنَ الْكُوفَةِ وَسُمُّوا خَوَارِجَ لَخُرُوجِهِمْ عَلَى الْجَمَاعَةِ. وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.

(٢) مِنَ الْإِبْرَادِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الْبَرْدِ وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ أَيُّ أَدْخَلَهَا فِي الْبَرْدِ وَأَخْرَهَا عَنْ شِدَّةِ الْحَرِّ فِي أَوَّلِ الزَّوَالِ فَكَانَ حَدُّ التَّأخيرِ غَالِبًا أَنْ يَظْهَرَ الْفَيْءُ لِلْجُدْرِ .

(٣) يَعْنِي بِالترجِيلِ: تَرْجِيلِ شَعْرِهِ وَهُوَ تَسْرِيحُهُ وَدَهْنُهُ قَالَ فِي «الْمَشَارِقِ»: رَجَّلَ شَعْرَهُ إِذَا مَشَّطَهُ بِهَاءٍ أَوْ دُهْنٍ لِيَلِينِ وَيُرْسَلَ الثَّائِرَ وَيَمُدَّ الْمُنْقَبِضَ.

وَصِهْرِهِ ، وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ ، وَلَيْسَ
 فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، لَا بُلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ ، وَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُونَ ،
 فَاَنْتَحَى لِي نَفَرٌ مِنْهُمْ قُلْتُ : هَاتُوا مَا نَقِمْتُمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ وَابْنِ عَمِّهِ قَالُوا : ثَلَاثُ قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : أَمَّا
 إِحْدَاهُنَّ ، فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ : **إِنْ أَلْحَمَّ**
إِلَّا اللَّهَ مَا شَأْنُ الرِّجَالِ وَالْحُكْمِ ؟ قُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ قَالُوا :
 وَأَمَّا الثَّانِيَةُ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ ، وَلَمْ يَسِبْ ، وَلَمْ يَغْنَمْ ، إِنْ كَانُوا كُفَّارًا
 لَقَدْ حَلَّ سِبَاهَهُمْ ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ سِبَاهَهُمْ وَلَا قِتَاهَهُمْ
 قُلْتُ : هَذِهِ ثِنْتَانِ ، فَمَا الثَّالِثَةُ ؟ وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا قَالُوا : مَحَى
 نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ أَمِيرُ
 الْكَافِرِينَ قُلْتُ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالُوا : حَسْبُنَا هَذَا
 قُلْتُ لَهُمْ : أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مَا يَرُدُّ قَوْلَكُمْ أَتَرْجِعُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قُلْتُ : أَمَّا
 قَوْلُكُمْ : حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ

أَنْ قَدْ صَيَّرَ اللَّهُ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهِمٍ ، فَأَمَرَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُحْكُمُوا فِيهِ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٥]
وَكَانَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ أَنَّهُ صَيَّرَهُ إِلَى الرِّجَالِ يُحْكُمُونَ فِيهِ ، وَلَوْ شَاءَ
لَحُكِمَ فِيهِ ، فَجَازَ مِنْ حُكْمِ الرِّجَالِ ، أَنْشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَحْكُمِ الرِّجَالِ
فِي صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيِّنِ ، وَحَقِّنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ أَوْ فِي أَرْزَبٍ ؟ قَالُوا
: بَلَى ، هَذَا أَفْضَلُ ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ

بَيْنِهِمَا فَاذْهَبُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٣٥]
فَنَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ حُكْمِ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ، وَحَقِّنِ
دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِهِمْ فِي بُضْعِ امْرَأَةٍ ؟ خَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟
قَالُوا : نَعَمْ قُلْتُ : وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتِلْ وَلَمْ يَسْبِ ، وَلَمْ يَغْنَمْ ،
أَفْتَسِبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ، تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا

وَهِيَ أُمُّكُمْ ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ : إِنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحِلُّ مِنْ غَيْرِهَا
فَقَدْ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ قُلْتُمْ : لَيْسَتْ بِأَمْنًا فَقَدْ كَفَرْتُمْ : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ بَيْنَ
ضَلَائِكَيْنِ ، فَأَتُوا مِنْهَا بِمَخْرَجٍ ، أَفَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا :
نَعَمْ ، وَأَمَّا مَحْيَىٰ نَفْسِهِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَا تَرْضَوْنَ .
إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ صَالِحَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ :
« اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » قَالُوا : لَوْ
نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِّحْ يَا
عَلِيُّ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، أُمِّحْ يَا عَلِيُّ ، وَاكْتُبْ هَذَا مَا
صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » وَاللَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ
عَلِيٍّ ، وَقَدْ مَحَىٰ نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مَحْوُهُ نَفْسَهُ ذَلِكَ مَحَاهُ مِنَ النَّبَوَّةِ ،
أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ ، وَخَرَجَ

سَائِرُهُمْ، فَقَتَلُوا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، فَقَتَلَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ

(١).

شجاعة عبد الله بن عتيك رضي الله عنه وقتله أبا رافع اليهودي

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرَحِهِمْ (٢) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَابِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنْ

(١) رواه النسائي في «الخصائص» ص ١٩٥ وحسنه الوادعي في «الصحیح المسند»

(٦٩٤).

(٢) أي: رجعوا بمواشيهم التي ترعى، والسرْح، بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة: وهي السائمة من إبل وبقر وغنم.

الْبَابِ ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ (١) كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ
فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ (٢) يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ
فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ (٣) فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ
أَغْلَقَ الْبَابَ ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغَالِيقَ (٤) عَلَى وَتِدٍ قَالَ فَقُمْتُ إِلَى
الْأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسَمِّرُ عِنْدَهُ
وَكَانَ فِي عَلَائِي (٥) لَهُ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ

(١) أي: تغطي به ليخفي شخصه لئلا يعرف.

(٢) أي: ناداه، وفي رواية فنَادَى صاحب الباب. فَإِنْ قُلْتُ: كَيْفَ قَالَ الْبَوَّابُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ؟
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَرَفَهُ؟ فَلَوْ عَرَفَهُ لَمَا مَكَنَهُ مِنَ الدُّخُولِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَخْفِيًا مِنْهُ. قُلْتُ: لَمْ
يَرِدْ بِهِ اسْمُهُ الْعِلْمُ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ، لِأَنَّ الْكُلَّ عِبِيدَ اللَّهِ. انظر: «عمدة
القاري» (١٧/ ١٣٦).

(٣) أي: اختبأت.

(٤) الأغاليق: المفاتيح. والأقاليد: المفاتيح أيضاً، واحدها إقليد.

(٥) قَوْلُهُ: «فِي عَلَائِي لَهُ» بِالْمُهْمَلَةِ جَمْعٌ عَلِيٍّ بِتَشْدِيدِ التَّحْنَانِيَّةِ وَهِيَ الْعُرْفَةُ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ
إِسْحَاقَ وَكَانَ فِي عَلِيٍّ لَهُ إِلَيْهَا عَجَلَةٌ وَالْعَجَلَةُ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَالْجِيمِ السُّلْمُ مِنَ الْحَشَبِ
وَقِيْدُهُ بِنِ قُتَيْبَةَ بِحَشَبِ النَّخْلِ. قاله الحافظ.

فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ قُلْتُ إِنَّ الْقَوْمَ
نَذَرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ
مُظْلِمٍ وَسَطَ عِيَالِهِ لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ
قَالَ مَنْ هَذَا فَأُهَوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا
دَهْشُ (١) فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَمُكْتُ
غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ فَقَالَ
لَأُمِّكَ الْوَيْلُ إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ قَالَ
فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثَخَنْتُهُ (٢) وَلَمْ أَقْتُلْهُ ثُمَّ وَضَعْتُ ظِبَّةَ السَّيْفِ (٣) فِي
بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ
الْأَبْوَابَ بَابًا بِابًّا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا
أَرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ

(١) بفتح الدال وكسر الهاء، أي: متحير.

(٢) أي: أثخنت الضربة أبا رافع، والحال أنني لم أقتله أيضا، قَالَ فِي الْقَامُوسِ: أَثَخَنَ فِي
الْعُدُوِّ بَالِغَ فِي الْجِرَاحَةِ فِيهِمْ.

(٣) وَهُوَ حَرْفُ حَدِّ السَّيْفِ.

فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا (١) بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ
عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقْتَلْتُهُ فَلَمَّا صَاحَ
الدَّيْكَ قَامَ النَّاعِي (٢) عَلَى السُّورِ فَقَالَ أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ
الْحِجَازِ فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ النَّجَاءُ (٣) فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا
رَافِعٍ فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ ابْسُطْ رِجْلَكَ
فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ (٤)، (١).

(١) قال الحافظ ابن حجر: قَوْلُهُ: فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا، فِي رِوَايَةِ يُوسُفَ ثُمَّ خَرَجْتُ
دَهْشًا حَتَّى آتَيْتُ السُّلَمَ أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ فَسَقَطْتُ مِنْهُ فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا وَتُجْمَعُ بَيْنَهُمَا
بِأَنْهَا انْخَلَعَتْ مِنَ الْمِفْصَلِ وَانْكَسَرَتِ السَّاقُ وَقَالَ الدَّوْدِيُّ هَذَا اخْتِلَافٌ وَقَدْ يُتَجَوَّزُ فِي
التَّعْبِيرِ بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخِرِ لِأَنَّ الْخَلْعَ هُوَ زَوَالُ الْمِفْصَلِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ أَيْ بِخِلَافِ الْكَسْرِ
قُلْتُ وَاجْتُمَعَ بَيْنَهُمَا بِالْحُمْلِ عَلَى وَفُوعِهِمَا مَعًا أَوَّلَى.

(٢) النَّاعِي: بِالنُّونِ وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مِنَ النَّعْيِ، وَهُوَ خَبَرُ الْمَوْتِ .

(٣) قَوْلُهُ: «النَّجَاءُ» بِالنَّصَبِ أَيْ: أَسْرَعُوا.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: قَوْلُهُ «فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ» وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ يُوسُفَ أَنَّهُ
لَمَّا سَمِعَ النَّاعِي قَالَ فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلْبُهُ، أَيْ: عِلَّةٌ أَنْفَلَبُ بِهَا ، وَقَوْلُهُ: فَأَدْرَكْتُ
أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبَشَّرْتُهُ، يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا سَقَطَ مِنَ الدَّرَجَةِ وَقَعَ لَهُ جَمِيعُ مَا
تَقَدَّمَ لِكِنَّهُ مِنْ شِدَّةِ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِالْأَمْرِ مَا أَحَسَّ بِالْأَلَمِ وَأَعْيَنَ عَلَى الْمَشْيِ أَوَّلًا

وفي رواية (٢) بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحِصْنِ فَقَالَ لَهُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَأَنْظُرُ قَالَ فَتَلَطَّفْتُ أَنْ أَدْخُلَ الْحِصْنَ فَفَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ قَالَ فَخَرَجُوا بِقَبَسٍ يَطْلُبُونَهُ قَالَ فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرِفَ قَالَ فَعَطِيتُ رَأْسِي وَجَلَسْتُ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ فَلَمَّا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةً خَرَجْتُ قَالَ وَرَأَيْتُ صَاحِبَ

وَعَلَيْهِ يَدُلُّ قَوْلُهُ مَا بِي قَلْبَةٌ ثُمَّ لَمَّا تَمَادَى عَلَيْهِ الْمَشْيُ أَحَسَّ بِالْأَلَمِ فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ كَمَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ثُمَّ لَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَيْهِ فَرَّالَ عَنْهُ جَمِيعُ الْأَلَمِ بِبَرَكَتِهِ ﷺ. اهـ

بتصرف

(١) أخرجه البخاري (٤٠٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٤٠).

الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحِصْنِ فِي كَوَّةٍ (١) فَأَخَذَتْهُ فَفَتَحَتْ بِهِ
بَابَ الْحِصْنِ قَالَ قُلْتُ إِنَّ نَذَرَ بِي الْقَوْمِ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهْلٍ ثُمَّ
عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَغَلَقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ ثُمَّ صَعِدْتُ
إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سُلَّمٍ فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلِمٌ قَدْ طَفِئَ سِرَاجُهُ فَلَمْ أَدْرِ
أَيْنَ الرَّجُلِ فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ فَعَمَدْتُ نَحْوَ
الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ وَصَاحَ فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغِيثُهُ
فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي فَقَالَ أَلَا أُعْجِبُكَ (٢)
لَأُمْلِكَ الْوَيْلُ (٣) دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ قَالَ فَعَمَدْتُ
لَهُ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ قَالَ ثُمَّ
جِئْتُ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمُغِيثِ فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ
فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْكَفَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ

(١) وَهِيَ: الثَّقْبُ فِي جِدَارِ الْبَيْتِ.

(٢) أَي: أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَمْرٍ تَسْتَغْرِبُهُ وَتَتَعَجَّبُ مِنْهُ.

(٣) قَوْلُهُ: «لَأُمْلِكَ الْوَيْلُ» دُعَاءٌ عَلَيْهِ.

الْعَظْمِ ثُمَّ خَرَجْتُ دَهْشًا حَتَّى أَتَيْتُ السَّلَمَ أُرِيدُ أَنْ أَنْزَلَ
فَأَسْقُطُ مِنْهُ فَأَنْخَلَعْتُ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي
أَحْجُلُ (١) فَقُلْتُ انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ
حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ (٢) فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ
فَقَالَ أُنْعَى أَبَا رَافِعٍ قَالَ فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلْبَةٌ فَأَدْرَكْتُ
أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبَشَّرْتُهُ .

شجاعة عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه وقتاله المشركين حتى قتل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ (٣)
عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ

(١) أي: أقفز على رجل واحدة.

(٢) قوله: «الناعية»، بالتون وكسر العين المهملة على وزن فاعلة: من النعي، وهو الإخبار،
بالموت.

(٣) قوله: «بُسَيْسَةَ» بالتصغير اسم رجل «عَيْنًا» أي جاسوسًا «عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ» أي قافلته.

غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا أَدْرِي مَا اسْتَشَنِي بَعْضُ نِسَائِهِ قَالَ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا». فَاِنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ». فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ». قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ بَخٍ بَخٍ (١). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ

(١) قال النووي رحمه الله: قَوْلُهُ: «بَخٍ بَخٍ» فِيهِ لُغَتَانِ إِسْكَانُ الْحَاءِ وَكَسْرُهَا مُنَوَّنًا وَهِيَ كَلِمَةٌ تُطْلَقُ لِتَفْخِيمِ الْأَمْرِ وَتَعْظِيمِهِ فِي الْخَيْرِ.

بَخ . قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَ (١) أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا ». فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ (٢) فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَيْنِ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ - قَالَ - فَرَمَى بِهَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رواه مسلم (٣).

شجاعة مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم وقتلهم كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ: « نَعَمْ »

(١) قال النووي رحمته الله : هَكَذَا هُوَ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ الْمُعْتَمَدَةِ رَجَاءَ بِالْمَدِّ وَنَصْبِ التَّاءِ وَفِي بَعْضِهَا رَجَاءَ بِلَا تَنْوِينٍ وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّنْوِينِ مَمْدُودَانِ بِحَذْفِ التَّاءِ وَكُلُّهُ صَحِيحٌ مَعْرُوفٌ فِي اللُّغَةِ وَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ مَا فَعَلْتَهُ لَشَيْءٍ إِلَّا لِرَجَاءٍ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا.

(٢) قوله: «فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ» هُوَ بِقَافٍ وَرَاءِ مَفْتُوحَتَيْنِ ثُمَّ نُونٍ أَيْ جُعبَةٍ النَّشَابِ. قاله النووي.

(٣) أخرجه مسلم (١٩٠١).

قَالَ: فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ: «قُلْ» فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا^(١)، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللَّهِ لَتَمْلَنَّهُ^(٢) قَالَ إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسُقَا أَوْ وَسُقَيْنَ فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهَنُونِي قَالُوا: أَيِّ شَيْءٍ تُرِيدُ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْنُكَ نِسَاءَنَا، وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيَسِبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ رُهْنٌ بَوْسُقٍ أَوْ وَسُقَيْنَ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرَهْنُكَ اللَّأَمَةَ (يَعْنِي السَّلَاحَ) فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَدَعَاهُمْ إِلَى

(١) قَوْلُهُ: «عَنَّانَا» بِالتَّشْدِيدِ أَيِ اتَّعَبْنَا وَالْعَنَاءُ الْمُشَقَّةُ وَالتَّعَبُ، وَهَذَا مِنَ التَّعْرِضِ الْجَائِزِ بَلِ الْمُسْتَحَبُّ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ فِي الْبَاطِنِ: أَنَّهُ أَدَبْنَا بِأَدَابِ الشَّرْعِ الَّتِي فِيهَا تَعَبٌ لَكِنَّا تَعَبٌ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مَحْبُوبٌ لَنَا وَالَّذِي فِيهِمُ الْمُخَاطَبُ مِنْهُ الْعَنَاءُ الَّذِي لَيْسَ بِمَحْبُوبٍ.

(٢) قَوْلُهُ: «لَتَمْلَنَّهُ» بَفَتْحِ الْمُثَنَاءِ وَالْمِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمُضْمُومَةِ وَبِالنُّونِ الْمُشَدَّدَةِ مِنَ الْمَلَالِ أَيِ لَيَزِيدَنَّ مَلَالَتَكُمْ وَصَجَرَكُمْ عَنْهُ.

الحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ؛ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ
فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ قَالَتْ: أَسْمَعُ
صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٍ لَأَجَابَ
قَالَ: وَيَدْخُلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي
قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَشْمُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ
فَاضْرِبُوهُ وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أَشْمُكُمْ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مَتَوَشِّحًا (١)، وَهُوَ
يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطَّيِّبِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا، أَيُّ أَطْيَبَ
قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ؛ فَقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي
أَنْ أَشْمَ رَأْسَكَ قَالَ: نَعَمْ فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ
لِي قَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنْهُ، قَالَ: دُونَكُمْ فَفَقْتُلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْا
النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ (٢).

(١) يُقَالُ: تَوَشَّحَ الرَّجُلُ بِالثَّوْبِ: إِذَا تَجَلَّلَهُ وَبَسَطَهُ عَلَى جَسَدِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٣٧) وَمُسْلِمٌ (١٨٠١).

شجاعة مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: كان رجل يُقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغية ^(١) بمكة يُقال لها عناق وكانت صديقة له وإنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله قال فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة. قال فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلٍ بجنب الحائط فلما انتهت إلى عرفته فقالت مرثد فقلت مرثد. فقالت مرحباً وأهلاً هلم فبت عندنا الليلة. قال قلت يا عناق حرم الله الزنا. قالت يا أهل الخيام ^(٢) هذا الرجل يحمل أسراكم. قال فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة ^(٣) فأنتهيت إلى كهفٍ أو غارٍ ^(١)

(١) البغية: الزانية.

(٢) بكسر الحاء المعجمة جمع الخيمة.

(٣) جبل معروف عند مكة.

فَدَخَلْتُ فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا فَطَلَّ بَوْهُمُ عَلَى
 رَأْسِي (٢) وَأَعْمَاهُمُ اللَّهُ عَنِّي قَالَ ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي
 فَحَمَلْتُهُ وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِذْخِرِ فَفَكَكْتُ عَنْهُ
 كَبْلَهُ (٣) فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينَنِي (٤) حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْ عَنَا قَا مَرَّتَيْنِ فَأَمْسَكَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ
 إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [النور: ٣] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَرْتَدُّ

(١) الْكَهْفُ كَالْبَيْتِ الْمُتَقَوِّرِ فِي الْجَبَلِ جَمْعُهُ كُهُوفٌ أَوْ كَالْغَارِ فِي الْجَبَلِ إِلَّا أَنَّهُ وَاسِعٌ فَإِذَا
 صَغُرَ فَغَارٌ.

(٢) أَيُّ: صَارَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ.

(٣) جَمْعُ قَلَّةٍ لِلْكَبْلِ وَهُوَ قَيْدٌ ضَخْمٌ.

(٤) مِنْ الْإِعْيَاءِ وَالتَّعَبِ.

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ فَلَا تَنْكِحُهَا «(١)».

شجاعة مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ رضي الله عنهما

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةِ أَسْنَانِهِمَا ^(٢)، تَمَيَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا ^(٣)، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا

(١) أخرجه الترمذي (٣١٠١) وحسن إسناده الألباني.

(٢) أي: جديدة أعمازهما.

(٣) أي: بين رجلين أقوى من الرجلين اللذين كنت بينهما والمعنى أني حققت أمرهما في الشجاعة لكونهما شابين وهما من الأنصار، والشيوخ لا سيما من المهاجرين أقوى في النجدة على ما هو المعروف عندهم ولذا قال أبو جهل فلو غير أكار قتلي. والأكار: الزراع والفلاح وهو عند العرب ناقص وأشار أبو جهل إلى ابني عفراء اللذين قتلاه وهما من الأنصار وهم أصحاب زرع ونخيل، ومعناه: لو كان الذي قتلني غير أكار لكان أحب إلي وأعظم لشأني ولم يكن علي نقص في ذلك. «مرواة المفاتيح» (١٢ / ٢٢١).

حَاجْتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا (١) فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَعَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ (٢) أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَاِبْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟» قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ؛ فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا» قَالَا: لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ» (٣) وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ (٤).

(١) أَي: لَا يُفَارِقُ شَخْصِي شَخْصَهُ، حَتَّى يَمُوتَ الْأَقْرَبُ أَجَلًا.

(٢) أَي: لَمْ أَلْبَثْ وَلَمْ أَمُكُثْ.

(٣) لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَثَخَنَهُ وَأَعَمَّقَ سَيْفَهُ فِيهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٤١) وَمُسْلِمٌ (١٧٥٢).

شجاعة المقداد بن الأسود رضي الله عنه

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَقَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ أَنَا صَاحِبُهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدَلُ بِهِ (١)، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] وَلَكِنْ نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ يَسَارِكَ، وَمَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَمَنْ خَلْفَكَ . فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُشْرِقُ، وَسُرَّ بِذَلِكَ . (٢)

شجاعة وحشي بن حرب الحبشي رضي الله عنه وقتله مسيلمة الكذاب

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ رضي الله عنه فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمَصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) قال السندي: أي: مما يقال فيه: إنه مثله في الخير.

(٢) أخرجه أحمد (٣٥١٥) وأخرجه البخاري مختصراً (٤٦٠٩).

عَدِيَّ هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيَّ نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ قُلْتُ نَعَمْ وَكَانَ
وَحْشِيَّ يَسْكُنُ حِمَصَ فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ لَنَا هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ
كَأَنَّهُ حِمِيْتُ^(١) قَالَ فَحِجْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ بِسِيرٍ فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ
السَّلَامَ قَالَ وَعَبِيدُ اللَّهِ مُعْتَجِرُ^(٢) بِعِمَامَتِهِ مَا يَرَى وَحْشِيَّ إِلَّا
عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ يَا وَحْشِيَّ أَتَعْرِفُنِي قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ
قَالَ لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا
أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعِيصِ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا بِمَكَّةَ فَكُنْتُ أُسْتَرْضِعُ
لَهُ^(٣) فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلَامَ مَعَ أُمِّهِ فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ
إِلَى قَدَمَيْكَ قَالَ فَكَشَفَ عَبِيدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُخْبِرُنَا
بِقَتْلِ حَمْزَةَ قَالَ نَعَمْ إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ
فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ إِنَّ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ

(١) قَوْلُهُ: «كَأَنَّهُ حِمِيْتُ» بَوَزْنٍ عَظِيمٍ هُوَ زَقِ السَّمْنِ شَبَهَ بِهِ الرَّجُلَ الْأَسْوَدَ السَّمِينِ.

(٢) أَيُّ: لَافٌ عِمَامَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْنِيكِ.

(٣) أَيُّ: أَطْلُبُ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ.

قَالَ فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ (١) - وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ
أَحَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَاِدٍ - خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا أَنْ
اصْطَفَوْا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ قَالَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْتَ مُقَطَّعَةُ
الْبُظُورِ (٢) أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ قَالَ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ
الذَّاهِبِ (٣) قَالَ وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ (٤) تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي
رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثَنَّتِهِ (٥) حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ (٦)
قَالَ فَكَانَ ذَاكَ الْعَهْدَ بِهِ فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ فَأَقَمْتُ

(١) تثنية عين، أي: عام وقعة أحد.

(٢) البظور جمع بظر: وهو ما تقطعه الخاتنة من فروج النساء، وكانت أمه خاتنة تحتن النساء، وتسمى الخافضة فعيره بذلك.

(٣) هي كناية عن قتله أي صيره عدماً.

(٤) أي: اختبأت له.

(٥) هو ما بين السرة والعانة.

(٦) الورك بفتح الواو وكسر الراء: وهما وركان فوق الفخذين كالكتفين فوق العضدين.

بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الْإِسْلَامُ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَأَرْسَلُوا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يَبِيعُ الرَّسُلَ (١) قَالَ
فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَيْتُ:
«قَالَ أَنْتَ وَحِشِي» قُلْتُ نَعَمْ قَالَ: «أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ» قُلْتُ: قَدْ
كَانَ مِنْ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ
عَنِّي» (٢) قَالَ فَخَرَجْتُ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ
مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ قُلْتُ لَأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأَكْفِي
بِهِ حَمْزَةَ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قَالَ فَاذًا

(١) أَي: لَا يَنَافُؤُهُ مِنْهُ إِزْعَاجٌ.

(٢) وَقَوْلُهُ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؟» فِي هَذَا إِشْكَالٌ عَلَى مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ، فَإِنَّهُ
يَقُولُ: إِذَا كَانَ الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ، فَمَا وَجْهَ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَهُوَ قَوْلٌ
يَشْبَهُ مُوَافَقَةَ الطَّبْعِ، وَأَيُّنَ الْحَلَمِ؟ . وَالْجَوَابُ: أَنَّ الشَّرْعَ لَا يُكَلِّفُ نَقْلَ الطَّبْعِ، إِنَّمَا يُكَلِّفُ
تَرْكَ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَلِمًا رَأَى وَحْشِيًا ذَكَرَ فَعَلَهُ فَتَغَيِظَ عَلَيْهِ بِالطَّبْعِ،
وَهَذَا يَضُرُّ وَحْشِيًا فِي دِينِهِ، فَلَعَلَّهُ أَرَادَ اللَّطْفَ فِي إِبْعَادِهِ. «كَشَفَ الْمَشْكَلَ مِنْ حَدِيثِ
الصَّحِيحِينَ» لابن الجوزي (٤ / ١٧٧).

رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلَمَةِ جِدَارٍ (١) كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ (٢) ثَائِرُ الرَّأْسِ (٣)
 قَالَ فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ
 كَتِفَيْهِ قَالَ وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى
 هَامَتِهِ (٤) ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ
 يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ
 بَيْتٍ وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٥) قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ (١).

(١) أَيُّ: خَلَلَ جِدَارٍ.

(٢) وَالْأُورَقُ: الْبَعِيرُ الَّذِي لَوْنُهُ كَلَوْنِ الرَّمَادِ.

(٣) أَيُّ: قَائِمٌ شَعْرُهُ، مُتَنَفِّشُهُ.

(٤) أَيُّ: رَأْسُهُ.

(٥) قَوْلُهُ: فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ: وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ هَذَا فِيهِ تَأْيِيدٌ
 لِقَوْلِهِ وَحِثِّي أَنَّهُ قَتَلَهُ لَكِنْ فِي قَوْلِ الْجَارِيَةِ آمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَظَرٌ لِأَنَّ مُسَيْلِمَةَ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ نَبِيٌّ
 مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَبِيِّ اللَّهِ وَالتَّلْقِيبُ بِآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدَثٌ بَعْدَ
 ذَلِكَ وَأَوَّلُ مَنْ لُقِبَ بِهِ عُمَرُ وَذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ مُسَيْلِمَةَ بِمُدَّةٍ فَلْيَتَأَمَّلْ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ التَّيْنِ
 كَانَ مُسَيْلِمَةُ تَسْمَى تَارَةً بِالنَّبِيِّ وَتَارَةً بِآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ كَانَ أَخَذَهُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَيْسَ
 بِجَيِّدٍ وَإِلَّا فَيَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِ بِذَلِكَ وَالَّذِي فِي رِوَايَةِ الطَّيَالِسِيِّ قَالَ ابْنُ عُمَرَ كُنْتُ فِي الْجَيْشِ
 يَوْمَئِذٍ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ فِي مُسَيْلِمَةَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ وَلَمْ يَقُلْ آمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْتَمَلُ أَنْ

شجاعة أبي دجانة رضي الله عنه وتضحيته وصدقه في الجهاد

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: « مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا ؟ ». فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا. قَالَ: « فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟ ». قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ (٢)

تَكُونُ الْجَارِيَةُ أَطْلَقَتْ عَلَيْهِ الْأَمِيرَ بِاعْتِبَارٍ أَنَّ أَمْرَ أَصْحَابِهِ كَانَ إِلَيْهِ وَأَطْلَقَتْ عَلَى أَصْحَابِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِاعْتِبَارٍ إِيْمَانِهِمْ بِهِ وَلَمْ يَقْصِدْ إِلَى تَلْقِيهِ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ وَجَدْتُ فِي كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ بْنِ دَحِيَّةِ الْإِنْكَارَ عَلَى مَنْ أَطْلَقَ أَنَّ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ لُقِّبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ قَدْ تَسَمَّى بِهِ مُسَيْلِمَةُ قَبْلَهُ كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي قِصَّةِ وَحْشِي يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَتَعْقِبُهُ ابْنُ الصَّلَاحِ ثُمَّ النَّوَوِيُّ، قَالَ النَّوَوِيُّ: وَذَكَرَ ابْنُ الصَّلَاحِ أَنَّ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ دَحِيَّةٍ لَيْسَ بِصَحِيحٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّ الْجَارِيَةَ صَاحَتْ لَمَّا أُصِيبَ مُسَيْلِمَةُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ تَسْمِيَّتُهُ بِذَلِكَ أَهـ وَاعْتَرَضَ مُغْلَطَايُ أَيْضًا بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ قِيلَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَهُوَ مُتَعَقِّبٌ أَيْضًا بِأَنَّهُ لَمْ يُلَقَّبْ بِهِ وَإِنَّمَا خُوِطِبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى سَرِيَّةٍ. «فتح الباري» لابن حجر (٧ / ٣٧١).

(١) أخرجه البخاري (٤٠٧٢).

(٢) أي: توقفوا.

فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ ، قَالَ: فَأَخْذَهُ
فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ (١). رواه مسلم (٢)

شجاعة أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه وإظهاره إسلامه بين ظهور المشركين

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ
لَأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي
يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ أَتِنِي
فَانْطَلِقْ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ،
فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا، مَا هُوَ بِالشَّعْرِ
فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ، فِيهَا مَاءٌ، حَتَّى
قَدِمَ مَكَّةَ فَاتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ
يَسْأَلَ عَنْهُ، حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَرَأَاهُ عَلِيٌّ، فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ

(١) أي: شق به رؤوسهم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٧٠).

فَلَمَّا رَأَهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ اخْتَمَلَ قَرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَهُ، فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ، فَعَادَ عَلِيٌّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقَدَمَكَ قَالَ: إِنْ أُعْطِيتُنِي عَهْدًا وَمِثَاقًا لَتُرْشِدَنِي، فَعَلْتُ فَفَعَلَ، فَأَخْبَرَهُ قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي، حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي (١)» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا ضُرْخَنَ بَهَا بَيْنَ

(١) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي قَتَيْبَةَ: أَكْتَمَ هَذَا الْأَمْرَ وَارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبَلْ.

ظَهَرَانِيهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمُسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ
حَتَّى أَضْجَعُوهُ وَأَتَى الْعَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ
تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غَفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ
ثُمَّ عَادَ مِنَ الْعَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ، وَثَارُوا إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ
عَلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم (١).

شجاعة أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه ودفاعه عن النبي الأمين ورميه الكافرين

عن أنس رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، انْهَرَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ
صلوات الله وسلاماته عليه وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه مُجَوِّبٌ بِهِ (٢) عَلَيْهِ بِحَجْفَةٍ

(١) رواه البخاري (٣٥٢٢) ومسلم (٢٤٧٤).

(٢) قوله : «مجوب به عليه بحجفة له» قيل لفظة «به» لا معنى لها، وهي ساقطة من أكثر النسخ. انظر: «حاشية السندی على صحيح البخاری» (٢/ ١٢٦) . ومعني مجوب: أي سائر للنبي صلوات الله وسلاماته عليه ، قاطع بينه وبين العدو بحجفة: وهي ترس صغير.

لَهُ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ (١) يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجُعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْثُرْهَا، لِأَبِي طَلْحَةَ» فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشْمِرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا (٢)، تُنْقِرَانِ الْقَرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا (٣)، تُفَرِّغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأْنِيهَا، ثُمَّ تَحِيَّانِ فَتَفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ وَلَقَدْ وَقَعَ

(١) القَدُّ بِكَسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ، وَهُوَ: السَّيْرُ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَدْبُوعٍ، وَمَعْنَاهُ: شَدِيدٌ وَتَرِ الْقَوْسِ فِي النِّزَعِ وَالْمَدِّ.

(٢) قوله: خَدَمَ سُوقَهُمَا، بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وهي الخلاخيل وهذه كانت قبل الحجاب ويحتمل أنها كانت عن غير قصد للنظر. قاله الحافظ.

(٣) أي يَحْمِلَانِهَا وَيَقْفِرَانِ بِهَا وَثَبًا. وَقَوْلُهُ: «عَلَى مُتُونِهِمَا» أي: عَلَى ظُهُورِهِمَا.

السَّيْفُ مِنْ يَدَي أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا . رواه البخاري ومسلم (١)

شجاعة أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وقتله المشرك الذي علا رجلاً من المسلمين

عن أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم عَامَ حُنَيْنٍ فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ (٢) ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣) فَاسْتَدْرْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ

(١) أخرجه البخاري (٤٠٦٤) ومسلم (١٨١١).

(٢) قَوْلُهُ: «كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ» بَفَتْحِ الْجِيمِ ، أَي: انْهَازٌ وَخِيفَةٌ ذَهَبُوا فِيهِ وَهَذَا إِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِ الْجَيْشِ وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم وَطَائِفَةٌ مَعَهُ فَلَمْ يُؤْلَوْا وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِذَلِكَ مَشْهُورَةٌ ، وَقَدْ نَقَلُوا إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُجُوزُ أَنْ يُقَالَ انْهَزَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلم وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا قَطُّ أَنَّهُ انْهَزَ بِنَفْسِهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ بَلْ ثَبَتَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِإِقْدَامِهِ وَثَبَاتِهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم فِي جَمِيعِ الْمَوَاطِنِ . قاله النووي .

(٣) يَعْنِي ظَهَرَ عَلَيْهِ وَأَشْرَفَ عَلَى قَتْلِهِ أَوْ صَرَعَهُ وَجَلَسَ عَلَيْهِ لِقَتْلِهِ .

وَرَأَاهُ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ^(١) ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ
فَضَمَّنِي ضِمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ
فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ : مَا بَالُ النَّاسِ قَالَ :
أَمْرُ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا ، وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « مَنْ
قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ ، فَلَهُ سَلْبُهُ^(٢) » فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي
ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ ، فَلَهُ سَلْبُهُ »
فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ الْثَالِثَةُ مِثْلَهُ فَقَالَ
رَجُلٌ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلْبُهُ عِنْدِي ، فَأَرْضِهِ عَنِّي فَقَالَ أَبُو
بَكْرٍ الصِّدِّيقُ **رضي الله عنه** : لَاهَا اللَّهُ^(٣) ، إِذَا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ

(١) هُوَ مَا بَيْنَ الْعُنُقِ وَالْكَتِفِ .

(٢) وَهُوَ مَا يَأْخُذُهُ أَحَدُ الْقَرْنَيْنِ فِي الْحَرْبِ مِنْ قَرْنِهِ مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ مِنْ سِلَاحٍ وَثِيَابٍ
وَدَابَّةٍ وَغَيْرِهَا . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «النهاية» .

(٣) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : كَذَا يَرَوَى ، وَالصَّوَابُ لَاهَا اللَّهُ ذَا بَغِيرِ أَلْفِ قَبْلِ الذَّالِ ، وَمَعْنَاهُ فِي
كَلَامِهِمْ : لَا وَاللَّهِ ، يُجْعَلُونَ الْهَاءَ مَكَانَ الْوَاوِ ، وَالْمَعْنَى لَا وَاللَّهُ لَا يَكُونُ ذَا . انظر : «كشف
المشكل من حديث الصحيحين» (٢ / ١٤٦) .

الله، يُقَاتِلُ عَنْ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، يُعْطِيكَ سَلْبَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
صَدَقَ فَأَعْطَاهُ، فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا (١) فِي بَنِي سَلَمَةَ،
فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ (٢) فِي الْإِسْلَامِ (٣).

شجاعة الأنصار ومبايعتهم للنبي المختار ﷺ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ،
يَتَّبِعُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ بَعُكَاطٍ وَمَجَنَّةَ (٤)، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَنَى،
يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي (٥)؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ

(١) المخرف: البُسْتَانُ الَّذِي تَحْتَرِفُ ثَمَارُهُ: أَيِ تَحْتَنِي، مَفْتُوحُ الْمِيمِ. فَأَمَّا الْمَخْرَفُ بِكَسْرِ الْمِيمِ
فَهُوَ الْوِعَاءُ الَّذِي يَجْمَعُ فِيهِ مَا يَخْتَرَفُ.

(٢) أَيِ: جَمَعْتَهُ وَاتَّخَذْتَهُ أَصْلًا لِلْمَالِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٤٢) وَمُسْلِمٌ (١٧٥١).

(٤) قَوْلُهُ: «بَعُكَاطٍ» قَالَ السَّنْدِيُّ: سَوَقٌ لَهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ. وَ«مَجَنَّةٌ» بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكُسْرِهَا،
وَبَفَتْحِ الْجِيمِ وَالنُّونِ الْمَشْدُودَةِ، مَوْضِعٌ عَلَى أَمْيَالٍ يَسِيرَةُ مِنْ مَكَّةَ بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ، وَقِيلَ:
عَلَى بَرِيدٍ مِنْ مَكَّةَ، وَهُوَ سَوَقٌ هَجَرٍ.

(٥) مِنْ الْإِيوَاءِ، أَيِ: يَحْفَظُنِي.

الْجَنَّةُ ؟ » حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ مِصْرَ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: اخْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَأَوَيْنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ اتَّمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقْبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايَعُكَ ، قَالَ: « تُبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ،

وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعَنَاهُ،
وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا
أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ (١) إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ
خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْضَّكُمْ السُّيُوفُ (٢)، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى
ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
جَبِينَةً (٣)، فَبَيْنَا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعَذَرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا: أَمِطْ (٤)
عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا،

(١) كناية عن السفر.

(٢) أي: تنال من أجسادكم، وهو كناية عن القتال.

(٣) قوله: «جبينة» تصغير الجبن بزيادة التاء للمرة، كأنه نبههم على أن خوف قليل من الجبن مفسد لهذا الأمر، فكيف الكثير.

(٤) أي: أزل عنا منعك وحيلولتك بيننا وبين البيعة.

قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ
الْجَنَّةَ (١).

شجاعة رجل من أصحاب النبي ﷺ

عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
فَامَنَّ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم
بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم سَبِيًّا (٢)،
فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى
ظَهْرَهُمْ (٣)، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قِسْمٌ
قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم، فَقَالَ: مَا
هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي
اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - بِسَهْمٍ،

(١) أخرجه أحمد (١٤٤٥٦) وصححه الوادعي في «الصحيح المسند» (٢١٥).

(٢) أي: جوارى أخذناها من الكفار أسراً.

(٣) يعني: يرعى الإبل والدواب لهم.

فَأَمُوتَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «إِنْ تَصُدِّقَ اللَّهُ يَصُدِّقَكَ»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ (١)».

شجاعة رجل من أصحاب النبي ﷺ وقتاله حتى الموت

عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ». فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟، قَالَ: نَعَمْ.

(١) أخرجه النسائي (١٩٦٥) وصححه الوادعي في «الصحیح المسند» (٤٧٤).

قَالَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ. ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ (١) فَأَلْقَاهُ ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ. رواه مسلم (٢).

شجاعة الرجل المؤمن وثباته على الإسلام أمام الدجال

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْرِجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ» (٣) مَسَالِحُ الدَّجَالِ فَيَقُولُونَ لَهُ أَيْنَ تَعْمِدُ فَيَقُولُ أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ - قَالَ - فَيَقُولُونَ لَهُ أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا فَيَقُولُ مَا بِرَبِّنَا خَفَاءً. فَيَقُولُونَ اقْتُلُوهُ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُم رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ - قَالَ - فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ فَإِذَا رَأَهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) جفون السيوف: أغمارها، واحدها جفن. انظر «النهاية».

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠٢).

(٣) المسالِح جمع مسلحة وهي قوم ذوو سلاح، ولعل المراد به ها هنا مقدمة جيشه.

قَالَ فَيَأْمُرُ الدَّجَالَ بِهِ فَيُشَبِّحُ (١) فَيَقُولُ خُذُوهُ وَشُجُوهُ (٢). فَيُوسِعُ
 ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا - قَالَ - فَيَقُولُ أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي قَالَ فَيَقُولُ
 أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ - قَالَ - فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِشَارِ (٣) مِنْ
 مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ - قَالَ - ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ
 الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ. فَيَسْتَوِي قَائِمًا - قَالَ - ثُمَّ يَقُولُ لَهُ
 أَتُؤْمِنُ بِي فَيَقُولُ مَا أزدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً - قَالَ - ثُمَّ يَقُولُ يَا
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ - قَالَ - فَيَأْخُذُهُ
 الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ (٤) نُحَاسًا فَلَا
 يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا - قَالَ - فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ
 فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ ». فَقَالَ

(١) أي: يمد على بطنه.

(٢) من الشج وهو الجرح في الرأس والوجه.

(٣) أي: يقطع بالمشار وهو آلة النثر والقطع

(٤) هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين. «النهاية».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

«(١)».

شجاعة الغلام المؤمن وتضحيته في سبيل الدعوة إلى الله وإظهار

الحق

عَنْ أَبِي يَحْيَى صُهِيبِ بْنِ سِنَانٍ **رضي الله عنه** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٨) (١١٣) وروى البخاري بعضه بمعناه (٧١٣٢).

حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ
 أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ
 مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا
 فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيُّ
 بُنْيَ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ
 سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَى . وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ (١)
 وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسُ
 لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَاتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَذَا لَكَ أَجْمَعُ
 إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ
 آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَأَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ
 فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ
 قَالَ رَبِّي. قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ
 يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِئَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ

(١) الأكمه: هو الذي ولد أعمى. والأدواء: الأمراض.

بُنِيَ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ .
 فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ . فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ
 حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِئَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ .
 فَأَبَى فَدَعَا بِالْمُنْشَارِ (١) فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى
 وَقَعَ شِقَاؤُهُ ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ .
 فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ثُمَّ
 جِئَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ
 أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ
 فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ
 فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَرَجَفَ بِهِمُ
 الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ
 أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ . فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ

(١) المنشار : المنشار .

اذْهَبُوا بِهِ فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرُقُورٍ (١) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ
 دِينِهِ وَإِلَّا فَأَقْدِفُوهُ. فَذْهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ.
 فَاَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ
 الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ
 لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ. قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ
 النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ (٢) ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ
 كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ
 الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسُ فِي
 صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ
 السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ
 فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ (٣) فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعٍ

(١) القرقور : السفينة قيل الصغيرة وقيل الكبيرة.

(٢) الجذع : العود من أعواد النخل، وكنانتي : بيت السهام، وكبد القوس : وسطه.

(٣) الصدغ : هُوَ مَا بَيْنَ الْعَيْنِ إِلَى شَحْمَةِ الْأُذُنِ. كما في النهاية.

السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ.

فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحَذِّرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ (١) فِي أَفْوَاهِ السَّكَكِ فَخَدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيِّرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ (٢) فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ (٣) أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمِّهِ اضْبِرِّي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ « رواه مسلم (٤). »

(١) الأخدود : الشق العظيم في الأرض.

(٢) وقع في بعض نسخ « صحيح مسلم » فأقحموه بالقاف وهذا ظاهر ومعناه اطرحوه فيها كرهاً، ومعنى الرواية الأولى: ارموه فيها من قولهم : أحميت الحديدية وغيرها إذا أدخلتها النار لتحمى.

(٣) تقاعست : توقفت ولزمت موضعها وامتنعت عن التقدم.

(٤) أخرجه مسلم (٣٠٠٥).

مواقف بطولية لمؤمني الأمر السابقة في الصبر على العذاب في

الدين

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رضي الله عنه قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ (١) هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاَكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». رواه البخاري (٢).

(١) بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ أَيُّ: لَيَكْمُلَنَّ (هَذَا الْأَمْرُ) أَيُّ: أَمْرُ الدِّينِ وَفِي نُسْخَةٍ بِصِغَةِ الْمُجْهُولِ، وَفِي أُخْرَى بِضَمِّ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ وَكَسْرِ التَّاءِ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ هُوَ اللَّهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٤٣).

شجاعة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها

عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ مُعَاوِيَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ (١) - قَالَ - فَجَعَلْتُ قُرَيْشُ تَمَرٌ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ (٢) السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا (٣) أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوَامًا وَصُولاً لِلرَّحِمِ أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشْرُهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ. ثُمَّ نَفَذَ (٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ

(١) هِيَ عَقَبَةُ بَمَكَّةَ.

(٢) كُنْيَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ كُنِيَ بِابْنِهِ خُبَيْبٍ وَكَانَ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ.

(٣) الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِهَذَا، صَلْبُهُ، وَالْمَعْنَى كُنْتُ أَنْهَاكَ عَمَّا يُؤَدِّي إِلَى مَا أَرَاكَ فِيهِ. «مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ

شرح مشكاة المصابيح» (٩ / ٣٨٧٢).

(٤) أَيِ: انْصَرَفَ.

مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَنْزَلَ عَنْ جِذْعِهِ (١) فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ (٢) ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَا بَعَثَنَ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ (٣) - قَالَ - فَأَبَتْ وَقَالَتْ وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي - قَالَ - فَقَالَ أَرُونِي سِبْطِي (٤). فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّعُ (٥) حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بَعْدُ اللَّهُ قَالَتَ رَأَيْتَكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَنَا وَاللَّهُ ذَاتُ

(١) أي: أُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ الْمُصْلُوبِ عَلَيْهِ.

(٢) أي: فِي مَوْضِعِ قُبُورِهِمْ مِنْ سُكَّانِ مَكَّةَ، أَوْ مِنْ وَادِيهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَهَذَا لَا يُنَافِي مَا سَبَقَ مِنْ أَنَّهُ مَدْفُونٌ فِي أَعْلَى الْمَعْلَى؛ لِأَنَّهُ حُجِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ الْمُحَلِّ الْأَدْنَى وَدُفِنَ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ. «مرقاة المفاتيح» (٩ / ٣٨٧٢).

(٣) أي: يَجْرُوكَ بِضَفَائِرِ شَعْرِكَ.

(٤) وَهِيَ النَّعْلُ الَّتِي لَا شَعْرَ عَلَيْهَا.

(٥) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ يُسْرِعُ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ مَعْنَاهُ يَتَبَخَّرُ.

النَّطَاقَيْنِ (١) أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمُرَاةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ أَمَّا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا « أَنْ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا ». فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ (٢) وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالِكَ (٣) إِلَّا إِيَّاهُ - قَالَ - فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا (٤). (٥).

(١) الْأَصَحُّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا شَقَّتْ نِطَاقَهَا الْوَاحِدَ نِصْفَيْنِ فَجَعَلَتْ أَحَدَهُمَا نِطَاقًا صَغِيرًا وَاکْتَفَتْ بِهِ وَالْآخَرُ لِسُفْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ ﷺ كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ. قَالَ النُّووي.

(٢) تَعْنِي بِهِ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ كَانَ شَدِيدَ الْكَذِبِ وَمِنْ أَقْبَحِهِ ادَّعَى أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِيهِ وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَذَّابِ هُنَا الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ وَالْمُبِيرُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ النُّووي.

(٣) قَوْلُهُ: أَخَالِكَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا وَهُوَ أَشْهَرُ وَمَعْنَاهُ أَظْنُكَ. وَالْمُبِيرُ الْمُهْلِكُ.

(٤) أَيُّ: فَلَمْ يَرُدَّهَا فِي الْكَلَامِ، ثُمَّ إِنَّهَا مَاتَتْ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِهَا بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَلَهَا مِائَةُ سَنَةٍ وَلَمْ يَقَعْ لَهَا سَنٌ. «مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ» (٩/ ٣٨٧٣).

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٤٥).

شجاعة خديجة بنت خويلد عليها السلام ونصرتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ (١)، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ (٢) إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَرَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ؛ فَجَاءَهُ الْمَلِكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيءٍ» (٣)، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ

(١) يعنى: ضوء الصبح، شبه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج طبقاً لما رآه في المنام بالصبح في إنارته ووضوحه.

(٢) أي: قبل أن يرجع وقد رواه مسلم كذلك يقال نزع إلى أهله إذا حن إليهم فرجع إليهم.

(٣) قَالَ النَّوَوِيُّ رحمته الله: مَعْنَاهُ لَا أَحْسِنُ الْقِرَاءَةَ.

مِنِّي الْجُهْدَ (١) ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ،
فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:
اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي
فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ

الْأَكْرَمُ (٣)﴾ [العلق: ١ - ٣] «فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ
فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي
زَمِّلُونِي (٢)» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ (٣)، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ،
وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ،
مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ (٤)،

(١) قوله: غَطَّنِي، مَعْنَاهُ عَصَرَنِي وَصَمَّنِي يُقَالُ غَطَّهْ وَغَتَّهْ وَضَغَطَهُ وَعَصَرَهُ وَخَنَقَهُ وَغَمَزَهُ
كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَأَمَّا الْجُهْدُ فَهُوَ الْغَايَةُ وَالْمُشَقَّةُ.

(٢) أي: غَطَّنُونِي بِالثِّيَابِ وَلَفَّنُونِي بِهَا.

(٣) أي: الْخَوْفُ وَالرُّعْبُ الشَّدِيدُ.

(٤) بفتح الكاف وتشديد اللام، وهو في الأصل الثقل ويطلق على الإنسان العاجز عن
مؤنة عياله، لثقل أعباء الحياة عليه، أي وتساعد العجزة والضعفاء، وتعينهم، وتحمل عنهم

وَتَكْسِبُ الْمُعْدُومَ^(١)، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِين عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ
فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةٌ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ
الْعَزَى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ
يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ^(٢) فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ

أعباء حياتهم، فإن كانوا فقراء أعطيتهم، وبذلت لهم من مالك، وإن كانوا مرضى
واسيتهم، وإن كانوا في ضيق فرجته عنهم، ثم إنك تحمل من الصعاب والشدائد ما لا
يحملة غيرك، لما فطرك الله عليه من الشجاعة والصبر على المكاره.

(١) أي: تعطيه وتعاونه على جمع المال، جعل العاجز الذي لا يقدر على السعي في التعيش
والتحصيل ما تزجى به الأيام بمنزلة المعدوم.

قلت: ومنه قول أبي الحسن التهامي:

عد ذا الفقر ميتا وكساه كفنا باليا ومأواه قبرا

«شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى» (ص: ١٤١)

(٢) قال ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٧٦/١): قوله: «فَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ
فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ». وفي رواية يونس ومعمّر: وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ،
وَلِمُسْلِمٍ فَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَالْجَمِيعُ صَحِيحٌ، لِأَنَّ وَرَقَةَ تَعَلَّمَ اللِّسَانَ الْعِبْرَانِيَّ
وَالْكِتَابَةَ الْعِبْرَانِيَّةَ فَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ كَمَا كَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ
الْكِتَابَيْنِ وَاللِّسَانَيْنِ.

الله أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا
ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا
تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَبَرِ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا
النَّامُوسُ (١) الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا
جَذَعًا (٢)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ» قَالَ نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا
جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

قال النووي رحمه الله: وَحَاصِلُهُ: أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَةِ دِينِ النَّصَارَى بِحَيْثُ إِنَّهُ صَارَ يَتَصَرَّفُ
فِي الْإِنْجِيلِ فَيَكْتُبُ أَيَّ مَوْضِعٍ شَاءَ مِنْهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ إِنْ شَاءَ وَبِالْعَرَبِيَّةِ إِنْ شَاءَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
(١) قَالَ أَبُو عبيد: الناموس: هُوَ صَاحِبُ سِرِّ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلَعُهُ عَلَى بَاطِنِ أَمْرِهِ وَيَخْصُهُ
بِمَا يَسْتَرُهُ عَنْ غَيْرِهِ، قَالَ النووي: الناموس بالنون والسین المهملة وَهُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
أَهْلُ اللُّغَةِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ النَّامُوسُ فِي اللُّغَةِ صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ وَالْجَاسُوسُ صَاحِبُ سِرِّ
الشَّرِّ.

(٢) الضَّمِيرُ فِيهَا يَعُودُ إِلَى أَيَّامِ النُّبُوَّةِ وَمُدَّتِهَا. وَقَوْلُهُ: جَذَعًا، يَعْنِي: شَابًا قَوِيًّا حَتَّى أَبَالِغَ فِي
نُصْرَتِكَ، وَالْأَصْلُ فِي الْجَذَعِ لِلدَّوَابِّ وَهُوَ هُنَا اسْتِعَارَةٌ.

ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ (١) وَرَقَةً أَنْ تُؤْفَى، وَفَتَرَ الْوَحْيَ (٢).

شجاعة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وحياتها

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ (٣) فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا (٤) جُزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَاَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضَحَكُوا (٥) وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ. لَوْ كَانَتْ لِي

(١) قوله: «ينشب» أي: يلبث. ومعنى: «فتر الوحي» أي: تأخر عن النزول مدة من الزمن.

(٢) أخرجه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠).

(٣) الْجُزُورُ مِنَ الْإِبِلِ مَا يُجْزَرُ أَيُّ يُقَطَّعُ.

(٤) هِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ وَأَمَّا مِنَ الْآدَمِيَّاتِ فَالْمُشِيمَةُ.

(٥) أي: ضحكوا، ومال بعضهم على بعض مبالغة في الضحك والاستهزاء.

مَنْعَةً (١) طَرَحَتْهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّبِيِّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جَوِيرِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ. ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا. وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ». وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلْبِ (٢) قَلْبِ بَدْرٍ. (٣).

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمَنْعَةُ بِفَتْحِ النُّونِ الْقُوَّةُ، قَالَ: وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِمَكَّةَ عَشِيرَةٌ لِكَوْنِهِ هَذَلِيًّا حَلِيفًا وَكَانَ حُلَفَاؤُهُ إِذْ ذَاكَ كُفَّارًا.

(٢) هِيَ الْبُئْرُ الَّتِي حَفَرَتْ وَلَمْ تَبْنِ جِدَارَهَا.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٠) وَمُسْلِمٌ (١٧٩٤).

شجاعة أمّ سليم بنت ملحان رضي الله عنها

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خَنْجَرًا ^(١) فَكَانَ مَعَهَا فَرَأَاهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: « مَا هَذَا الْخَنْجَرُ ». قَالَتْ اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ ^(٢). فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله يَضْحَكُ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْتُلْ مَنْ بَعَدَنَا ^(٣) مِنَ الطُّلُقَاءِ ^(٤) انْهَرُمُوا بِكَ ^(٥). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: « يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى ^(٦) وَأَحْسَنَ ^(١) ».

(١) وَهِيَ سَكِينٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ حَدَّيْنِ.

(٢) أَي: شَقَّقْتَهُ وَفَتَحْتَهُ.

(٣) أَي: مَنْ سِوَانَا.

(٤) هُوَ بَضْمُ الطَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَهُمْ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وآله مَنْ عَلَيْهِمْ وَأَطْلَقَهُمْ وَكَانَ فِي إِسْلَامِهِمْ ضَعْفٌ فَاعْتَقَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ أَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ وَأَنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا الْقَتْلَ بِانْهَرَامِهِمْ وَغَيْرِهِ. قَالَه النَّوَوِي.

(٥) أَي: انْهَرُمُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ يَوْمَ هِوَاظِن، تَعْنِي يَوْمَ حُنَيْنِ.

(٦) لِأَنَّ تِلْكَ الْهَرِيمَةَ تَعْقِبُهَا النَّصْرُ وَالْغَنِيمَةُ.



تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه



المحتويات

المقدمة.....	٢
تمهيد.....	١٢
تعريف الشجاعة.....	١٢
منزلة الشجاعة بين الفضائل.....	١٣
أنواع الشجاعة.....	١٦
النبي ﷺ أشجعُ الناس.....	١٩
شجاعة النبي ﷺ وثباتُ قلبه أمام المخاطر.....	٢٠
شجاعة النبي ﷺ وتطمينه للقلوب والنفوس.....	٢٢
شجاعة النبي ﷺ في كتابته للملوك.....	٢٣
شجاعة النبي ﷺ وإقدامه في الحروب.....	٢٨
شجاعة النبيين الكريمين محمد وإبراهيم عليهما الصلاة	
والسلام في المواقف الحرجة.....	٣٠



شجاعة النبي ﷺ وأصحابه أبي بكر وعمر والمغيرة وأبي

بصير رضي الله عنه ٣١

شجاعة أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان رضي الله عنه ٤٨

شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودفاعه عن رسول الله ﷺ

..... ٦٣

شجاعة أبي بكر والزبير وأصحابهم رضي الله عنهم ٦٤

شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقاتله أهل الردة ٦٥

شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٦٦

شجاعة علي والزبير وأصحابهم رضي الله عنهم ٧٣

شجاعة علي والزبير والمقداد رضي الله عنه وأخذهم الكتاب من

الظَّعِينَةِ وتهديدها ٧٤

شجاعة أنس بن النضر رضي الله عنه وبذله نفسه في الجهاد في سبيل

الله ٧٦

شجاعة ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ الْحَنْفِيِّ رضي الله عنه ٧٨

- شجاعة جرير بن عبد الله البجلي وقومه رضي الله عنهم في دحض
الكفر ونصر الإسلام..... ٨٠
- شجاعة جلييب رضي الله عنه..... ٨١
- شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه..... ٨٦
- شجاعة خبيب وأصحابه رضي الله عنهم أمام الكافرين..... ٨٦
- شجاعة سعد بن عباد الأنصاري رضي الله عنه..... ٩٠
- شجاعة سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه..... ٩٢
- شجاعة سعد بن معاذ رضي الله عنه وتهديده لكبار المشركين أبي
جهل وأمية بن خلف..... ٩٩
- شجاعة سلمان الفارسي رضي الله عنه وحضوره الخندق وما بعده
من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..... ١٠١
- شجاعة سلمة بن الأكوع، وعمه، وعلي بن أبي طالب،
والأخرم الأسدي، والمقدام بن الأسود، وأبي قتادة
الأنصاري رضي الله عنه..... ١١١

- شجاعة عبد الله بن سلام رضي الله عنه ودعوته اليهود إلى الإسلام ١٢٧
- شجاعة عبد الله بن سلام رضي الله عنه في بيان كذب اليهود .. ١٣٠
- شجاعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومناظرته للخوارج .. ١٣١
- شجاعة عبد الله بن عتيك رضي الله عنه وقتله أبا رافع اليهودي ١٣٥
- شجاعة عمير بن الحُمَامِ الأنصاري رضي الله عنه وقتاله المشركين حتى قتل ١٤٢
- شجاعة محمد بن مسلمة وأصحابه رضي الله عنهم وقتلهم كعب بن الأشرف ١٤٤
- شجاعة مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه ١٤٦
- شجاعة معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما ١٤٨
- شجاعة المقداد بن الأسود رضي الله عنه ١٥٠

- شجاعة وَحْشِيٍّ بِنِ حَرْبِ الْحَبَشِيِّ رضي الله عنه وقتله مُسَيْلِمَةَ
الْكَذَّابِ ١٥١
- شجاعة أَبِي دَجَانَةَ رضي الله عنه وتضحيته وصدقه في الجهاد.. ١٥٦
- شجاعة أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه وإظهاره
إسلامه بين ظهور المشركين ١٥٧
- شجاعة أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ودفاعه عن النبي الأمين
ورميه الكافرين ١٥٩
- شجاعة أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وقتله المشرك الذي علّا
رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٦١
- شجاعة الْأَنْصَارِ ومبايعتهم للنبي المختار صلّى الله عليه وآله ١٦٣
- شجاعة رجل من أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله ١٦٥
- شجاعة رجل من أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وقتاله حتى الموت
..... ١٦٧
- شجاعة الرجل المؤمن وثباته على الإسلام أمام الدجال ١٦٨



- شجاعة الغلام المؤمن وتضحيته في سبيل الدعوة إلى الله
وإظهار الحق ١٧٠
- مواقف بطولية لمؤمني الأمم السابقة في الصبر على العذاب
في الدين ١٧٥
- شجاعة أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ١٧٦
- شجاعة خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها ونصرتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٧٩
- شجاعة فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم و رضي الله عنها ١٨٣
- شجاعة أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ رضي الله عنها ١٨٥
- المحتويات ١٨٧